الصفات التّمييزيّة للصوامت

"الحوار القرآني في القصص الموسوي نموذجًا"

إعداد
أميرة محمد داود

أ.د. محمد السيد الدسوقي

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب- جامعة طنطا

أ.د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب الحديث بكلية الآداب- جامعة طنطا

الملخص:

تتمثل أهمّية أصوات الكلام في أنها تُعدّ الجّانب العلمي للّغة ، فتقدم الأصوات طريقة التّواصل الّذي يحدث بين الإنسان وأخيه الإنسان ،حتّى وإن قلّ نصيبه من التّعليم والثّقافة .

وإن كان من الممكن للإنسان أن يستخدم طرقاً عديدة غير الكلام إذا أراد أن ينقل رسالة إلى غيره، كالكتابة مثلًا، أو التّلويح براية ،أو استخدام مرآة عاكسة، أو غير ذلك من الإيماءات والإشارات ،إلا أن لغة الحديث تُعدّ من أهم وسائل الاتّصال الّتي يستخدمها الإنسان وأوسعها انتشارًا ،فالجّانب النّطقي في اللغة قد سبق الجّانب الكتابيّ من ناحيّة الظّهور ،فالكتابة تُعدّ اختراعا بشريًّا جاء تاليًا للجانب النّطقيّ ،على الرّغم ما في الكتابة من ضمان للغة ،وحفاظًا لها من تناثرها ،إلا أنّها تُعدّ قاصرة على فئة معيّنة ،في حين أن الكلام المنطوق يستطيع توضيح مشاعر وانفعالات ومواقف ،بينما الكتابة تعجز عن توصيل مثل ذلك في بعض الأحيان ،فمتوسط نتاج الإنسان من حديث أكثر ممّا ينتجه من عبارات مكتوبة ومن إشارات وإيماءات .

والصّوت اللّغوي وما يحمله من ملامح تمييزيّة - الّتي تتمثل في :"التّفخيم، التّرقيق ،وجهر، وهمس،وغير ذلك" – يُعدّ من أهم اللبنات الّتي يقوم عليها العمل الأدبيّ والنّص الشّعريّ، فهي تُبرز ما يجول في نفس الشّاعر، وتُظهر ما يدور في خلجاته ،فأصوات الشّاعر هي بمثابة المرآة الّتي تعكس أفكاره ،وخواطره ،ومشاعره .

الكلمات الافتتاحية:

الصفات التميزية – الصوامت- الحوارالقرآني في القصص الموسوي.

معرفة ما تحمله الألفاظ من خلال جرسها وأصواتها كان أمرًا شائعًا عند العرب ،حتّى لو كانت هذه الألفاظ من الألفاظ الدّخيلة على اللّغة العربيّة ،فنجد أن السّيوطي[1] في كتابه المزهر قد أشار إلى ذلك بعنوان "المناسبة بين اللفظ ومدلوله "[2] [3].

ودراسة الملامح التّمييزيّة للأصوات يُعدّ الفرع الأوّل من الفروع الّتي اهتمت بها الأسلوبيّة الصّوتيّة ، فيعتمد عليها الباحث عند تحليل النّصوص .

وعلماء الأصوات قدّ توصلوا إلى أن المخرج وحده لا يكون مقياسًا نكتفي به في تميز الأصوات ؛ وذلك لأن مجموعة من الأصوات قد تشترك في مخرج واحد ،وبناءًا على ذلك ذهب علماء الأصوات بتتبع الطّريق الّذي يسلكه الصّوت إلى أن يصير صوتًا لغويًّا ؛لهدف الوصول إلى ضوابط أخرى قد تسهم بالإضافة إلى المخرج في عمليّة التّميز بين الأصوات المشتركة في مخرج واحد .

فكل فونيم يتميز عن غيره بسمات خاصة ،من حيث: السّهولة ،والليونة ،والقوّة ،والشّدة ،فإذا ما أُستخدم هذا الصّوت ودخل في عالم النّص وحدث انسجام بينه وبين المعنى والسّياق العام أعطى مؤشرًا نتمكن من خلاله من الوصول إلي الجماليات الفنيّة في النّص ،واستشعار المتعة التّعبريّة النّاتجة من الانسجام بين الصّوت والمعنى .

وبطبيعة الدراسات الأسلوبية فهي تعطي اهتمامًا للظّواهر الّتي تتكرر داخل النّصوص ،والّتي يكون لها أثر في هذا النص ،فينفرد بها النص ،ويختص بها ،فلكلّ صوت ميزة تختلف عن الميزة التي تكمن في الصوت الآخر، فنجد أن للأصوات المفخمة دلالة تختلف عن الأصوات المرققة ،وكذلك بين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة ،فكل صوت يحمل دلالة جمالية ومعنوية لها تأثير في البعد الإيقاعيّ والدّلالي سيتضح من خلال الإشارة إلى صفات الأصوات ،وبيان تناسبها مع السّياقات الّتي وردت فيها داخل الحوار[4] في القصص الموسوي.

[1] السيوطي هو :"عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الحضيري السيوطي".

انظر كلًا من:

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،تح / محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد، الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م ،2 /22. / حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1، 1387 هـ / 1967 م ،335/1. / رفع شأن الحبشان ،جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ،تح /محمد حسن محمد حسن إسماعيل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2004م،ص3.

[2] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ،علق على حواشيه (محمد أحمد جاد المولى بك ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،على محمد البجاوي) ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،ط1 ، 1986 م، 48/1.

[3] وقد عقد ابن جني باباً في الخصائص وتحدث فيه عن العلاقة بين اللفظ ومدلوله ،وذكر : "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف ،وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ،وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته ".الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، 2 /544.

[4] الآيات التي تحتوي على الحوار في القصص الموسوي كانت كالآتي : (البقرة : "54: 55 /60: 61 /67: 74)،(المائدة :" 20: 26") ، (الأعراف : 104: 116 /121: 129 / 132 /134/ 138: 145/ 149 :151)،

***سبب اختيار الموضوع:**

- الكشف عما تتميز به الحوارات القرآنية من خصائص أسلوبية لها غايتها في التأثير والإقناع.

- بيان طبيعة الحوارات في جانبها اللغوي.

***أهداف البحث:**

- محاولة توضيح الهدف الذي يسعى إليه أسلوب الحوار القرآني، وهو ما يتناسب مع الهدف الذي يسعى القرآن الكريم لتحقيقه، وهو الدعوة وإصلاح الحياة من جميع جوانبها.

- بيان ما انفرد به القرآن الكريم من أساليب وظواهر ودقائق كانت أحد أسرار إعجازه، وانفرد بها وتميز من خلالها عن غيره من العلوم.

***منهج الدراسة:**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي القائم على وصف الظاهرة في الحوار الموسوي من خلال الاستقراء، والإحصاء، والتصنيف، والاستنتاج.

وحتى نتمكن من دراسة هذا الموضوع دراسة منظمة سوف تقوم هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

-المقدمة تشتمل على :(سبب اختيار الموضوع،أهداف البحث ،منهج الدراسة).

-المبحث الأول جاء بعنوان : (الصفات التي لها ضد).

-المبحث الثاني جاء بعنوان : (الصفات التي ليس لها ضد).

-الخاتمة :وقد اشتملت على أهم نتائج الدراسة.

المبحث الأول: الصفات التي لها ضد.

أولًا:(الجهر – الهمس).

(يونس: 76: 92)، (إبراهيم: 5: 15)،(الإسراء: 101: 102)،(الكهف: 60: 82)،(طه: 10: 77/ 80: 98)،(الشعراء: 10: 56 /61: 63)،(النمل: 7: 13)،(القصص: 11/9/7: 15/12 :38 /48)،(غافر: 24 : 44)،(الزخرف: 51/49/46: 52)،(الدخان: 18: 24)،(الصف: 5)،(النازعات: 17: 19).

* مما يجب الإشارة إليه أن مسالة تحديد آيات الحوار داخل القرآن خاصة تختلف من شخص لآخر ،فقد يحدث خلاف بين المفسرين عن المخاطبين ،وعن عصر القول ،وبذلك يترتب عليه وجود فرق في تحديد آيات الحوار من دارس لآخر.

- الجهر .

الجهر لغة:

يقال :"جَهَرَ بالقول إذا رفع به صوته ...وجَهَرَ الشيء :عَلَنَ وجهر بكلامه :أَعلَن به وأَظْهَرَه"[1]، وعلى هذا فإن الجهر لغة: "الإعلان" [2] .

اصطلاحًا:

- عند القدماء :"انحصار النفس في مخرج الحرف "[3] ،وقيل :معنى الجهر "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[4] .

- والأصوات المجهورة عند القدماء "الهمزة-الألف-العين-الغين-القاف-الجيم-الياء-الضاد-اللام-النون-الراء-الطاء-الدال-الزاي-الظاء-الذال-الباء-الميم-الواو"[5] .

- غير أن المحدثين في حديثهم عن الأصوات المجهورة قد أشاروا إلى دور الوترين الصوتيين في إنتاج هذه الأصوات ،فقالوا :الصوت المجهور هو " الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان "[6] .

ويحدث من "اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء، وفي أثناء النطق ، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ،ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار "[7].

وترتب على عدم التفات القدماء للدور الذي تقوم به الأوتار الصوتية اختلاف الأصوات المجهورة عند المحدثين ،فهناك أصوات ثلاثة حدث خلاف على صفتهم – من حيث الجهر والهمس - بين القدماء والمحدثين ،وهم :"الهمزة-القاف-الطاء".

-الهمزة:

(1) لسان العرب ، ابن منظور،مادة(جهر).

(2) الواضح في أحكام التجويد،محمد عصام مفلح القضاة،مراجعة/(أحمد خالد شكري،أحمد محمد القضاة) ، دار النفائس ،الأردن ،ط3 ،1998م،ص44. /العقد المفيد علم التجويد ،صلاح صالح سيف ،المكتبة الإسلامية ،عمان ،الأردن ،ط1 ،1408هـ -1987م، ص68./هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ ،ص 79.

(3) الكتاب ،سيبويه ،4 /434.

(4) سر الفصاحة ،أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ،ط1 ،1402ه/1982م ،ص20.

(5) الكتاب ،سيبويه ،4 /434

(6) راجع: الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص20

(7) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص174. / مفتاح العلوم ، السكاكي ،ص11

نجد أن صفة الهمزة من ناحية الجهر والهمس حدث حولها جدال بين القدماء والمحدثين وهذا الخلاف ما زال مفتوحًا حتى وقتنا الحالي بين المحدثين ،فلم يتوقف الجدال في هذا الصدد عند القدماء والمحدثين،بل إن المحدثين دار بينهم خلاف حول صفة الهمزة .

فنجد أن القدماء ذهبوا إلى قول واحد وهو أن "الهمزة صوت مجهور "[1] ،بينما المحدثون تفرقوا إلى فرق ثلاث ،فمنهم من اتبع القدماء في مسلكم[2]،ومنهم من ذهب بالقول أن "الهمزة صوت مهموس "[3] ،ومنهم من قال :" الهمزة صوت لا مهموس ولا مجهور"[4].

والبحث نظر إلى صوت الفتحة في التسجيلات الطيفية الحديثة والتي توضح صورة خروج الصوت ،فـ "بتتبع التسجيلات الطيفية الحديثة قد أظهرت أن صوت الهمزة صوت غير مستقر ولا يتخذ شكلًا محددًا"[5]،مما جعل البحث يميل إلى قول الفريق الثالث من المحدثين.

-القاف والطاء:

لم يكن الجدال فيهما بين القدماء والمحدثين كما كان في الهمزة ،فالقدماء قالوا : "القاف والطاء هما صوتان مجهوران"[6] ،وقد عدَّهما المحدثون" مهموسين"[7]

والبحث يميل إلى قول القدماء ،من كون كل من "القاف والطاء "يحملان صفة الجهر ؛المرجع في ذلك أن المحدثين ذهبوا لقولهم هذا بناءًا على النظر للهجات ،فيقول إبراهيم أنيس في شأن القاف : "القاف العربية القديمة كانت تشبه ذلك الصوت المجهور أما بطريقته السودانية أو بطريقته البدوية ،ثم همس على توالي الأيام"[8]،من خلال هذا القول يتضح أن النطق الصحيح لكل منهما أن تنطق مجهورة، ومن حكم عليهما بالهمس فقد نظر للهجات .

---

[1] نجد أن ابن جني يقول: "اعلم أن الهمزة حرف مجهور"(سر الصناعة ،69/1) ، والأمر كذلك عند سيبويه (الكتاب،405/2)، والرجع إلى حكم القدماء بأن الهمزة مجهورة هو أن الهمزة تمنع النفس عند مروره بالحنجرة.

[2] من المحدثين الذين لم يخالفوا القدماء في نظرتهم للهمزة د/ عبدالحليم النجار ، حيث قال: "الهمزة هي الصوت المجهور الشديد الخارج من أقصى الحلق" (راجع :من مباحث الهمزة في العربية،ص1)

[3] أما المحدثون الذين ذهبوا بالقول إلى أن صوت الهمزة صوت مهموس ؛والسبب في ذلك عدم اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به ،هذا ما جعله خارج دائرة الأصوات المجهورة ،ومن هؤلاء :

-رمضان عبد التواب في المدخل إلى علم اللغة، ص56. -فوزي الشايب محاضرات في اللسانيات،ص153.

[4] أما الفريق الثالث كان على رأسهم إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر وكمال بشر ومحمود السعران ،فنجد د/ أنيس يقول : "الهمزة صوت شديد لا بالمجهور ولا بالمهموس ،لأن فتحة المزمار معه مغلقة إغلاقاً تماماً ،فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ،ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ،ذلك الانفراج الفجائي التي ينتج الهمزة "(راجع: الأصوات اللغوية ،ص50)

[5] دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ،ص297.

[6] الكتاب ،سيبويه،434/4.

[7] الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص85/62.

[8]الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص67.

من خلال القول السابق فإن الأصوات المجهورة " الألف-العين-الغين-القاف-الجيم-الياء-الضاد-اللام-النون-الراء-الطاء-الدال-الزاي-الظاء-الذال-الباء-الميم-الواو "، وهذه الأصوات وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي كما يلي :

الصوت	عدد تواتره	النسبة
اللام	1315	%15
النون	1293	%14,7
الألف	1246	%14,2
الميم	982	%11,2
الياء	907	%10,3
الواو	756	%8,6
الراء	529	%6,02
الباء	486	%5,5
العين	336	%3,8
القاف	231	%2,6
الدال	156	%1,77
الجيم	129	%1,47
الذال	121	%1,37
الغين	51	%0,58
الضاد	47	%0,54
الطاء	43	%0,49
الزاي	34	%0,39
الظاء	30	%0,34

(جدول-1-)

-نلحظ من الجدول السابق أن الأصوات المجهورة داخل الحوار في القصص الموسوي بلغ عددها "8783صوت" ،بنسبة "75% " ،وهذه النسبة للأصوات المجهورة لم تأتِ عبثا ،بل جاءت متناسبة مع مضمون هذا القصص ،فهو مقام إرشاد ودعوة ،فلا بد أن تكون الأصوات المختارة في هذا المقام تتسم بوضوحها السمعي ؛لتعطي الكلام بروزًا وقوةً ،وهذا ما يتحقق في الأصوات المجهورة ،فعند خروجها يحدث للوترين الصوتيين بعض الذبذبات والاهتزازات ،فتضيف للأمواج الصوتية القادمة من الرئتين حركة جديدة ،مما تزيد من وضوحها السمعي ،ونلحظ من الجدول السابق أن أعلى الأصوات المجهورة ورودًا داخل هذا الحوار صوت"اللام" ،ويليه صوتا "النون -والألف".

-أما صوت اللام والذي بلغ عدد تواتره "1315صوت" ،بالإضافة إلى تميزه بالوضوح السمعي ،نظرًا إلى أنه من الأصوات المجهورة ،فهو يعد أحد الأصوات المائعة ،وهذا الصوت "يسمح للهواء بالمرور عند التقاء عضوين من أعضاء النطق دون إحداث أي صفير أو احتكاك بسبب اتساع مجرى

الهواء "[1]، وهذا ما يتلاءم مع مقام الدعوة ،وما يحتاجه ،فالداعي لا يحتاج إلى أصوات يكون النطق بها فيه مشقة .

كما أن صوت "اللام" تتحقق فيه صفة الإنحراف ،فالانحراف يعني : "خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معا "[2] ،فصوت اللام يخرج "باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة ،بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء ،ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما " [3]،وكون أن صوت اللام له هذه الصفة فتكراره هنا جاء متناسبا مع انحراف فرعون واتباعه عن الطريق المستقيم ،وعن تمرده وزيغه وخداعه لقومه .

-وصوت النون والذي بلغ عدد تواتره "1293 صوت" ،بالإضافة إلى أنه صوت مجهور ويتسم بوضوحه السمعي ،فهو "صوت أغن "[4] ،أي: حين النطق به يصاحبه غنة تساعد في زيادة وضوحه السمعي ،ففي هذا الصوت "ينطلق الهواء من الأنف ،عندما ينخفض الحنك اللين استعداداً لنطق الصوت "[5]،مما كان سببًا في تكراره داخل هذا القصص بهذه النسبة العالية.

ومن المعاني التي يفيدها تكرار الحروف المجهورة :

-إظهار جزاء المخادعين :

قال تعالى على لسان موسى : ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [6]

أراد موسى أن يعظ سحرة فرعون ،ويحذرهم من مغبة مسلك الضلال ،وجزاء افترائهم على الله غير الحق ،مبينًا جزاءهم من أن يستاصلهم الله بعذابه ،مذكرهم بأنه قد خسر من افترى على الله الكذب ، فقد توالت الحروف المجهورة ،وتكررت في هذا السياق "9 مرات "،وتمثلت في :"اللام - الياء - القاف - العين – الراء- الباء-الألف - الدال - الذال" ؛لإظهار جزاء المخادعين ،فيكون صدًا لهم من أن يسلكوا هذا الطريق .

وهذه الحروف تحمل في طياتها معنى الجهر والإعلان، وهو ما يتلاءم مع هدف سيدنا موسى –عليه السلام- ورغبته من تنبيه السحرة على فساد طريق الذين يختلقون على الله الكذب وإعلان مصير من سلك هذا الطريق .

كما أن الوترين الصوتيين – كما سبق- عند النطق بهذه الأصوات يحدث بها بعض الذبذبات والاهتزازات ،فتضيف للأمواج الصوتية القادمة من الرئتين حركة جديدة؛ مما تزيد من وضوحها السمعي ، وهذا ما يسعى إليه موسى –عليه السلام-هنا ويريده ،فهو يحاول أن يبث في نفوس هؤلاء الإيمان ، والتمسك بالحق ،ويصدهم عن الضلال.

---

(1) الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص24.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان ،عالم الكتب ،ط5 ،1427هـ/2006م ،ص59.

(3) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص347.

(4) الوجيز في فقة اللغة،محمد الأنطاكي،مكتبة الشهباء للطباعة والنشر والتوزيع ،حلب ،1969م ،ص232.

(5) علم اللغة ،محمود السعران ،ص128.

(6) (طه/61)

-التهويل :

رجلٌكشخصية فرعون دائمًا يرهب زوال ملكه ،ويقوم بوأد أي خطر يحوم حوله ،فما نستبعد بعد أن يرى السحرة الذي استقوى بهم على موسى –عليه السلام-قد انضموا إلى كلمة الحق وأعلنوا إيمانهم ،إلا أن يقوم بتقديم الوعود القاسية لهم ،وترهيبهم ،فانطلق قائلًا: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

فجاء تهديده لهم وتعجبه من فعلهم مليئًا بالأصوات المجهورة ،فتكررت الأصوات المجهورة في هذا السياق "13 مرة " وجاءت متمثلة في :"اللام- والواو - والعين - والميم - والواو - والنون - والقاف -والطاء - والياء - والدال - والراء - والجيم - والفاء " ،وما يصاحبها من واقع قوي على النفس ؛لتقوم بدورها في إيصال المعنى التي تحمله الآية .

فالأصوات المجهورة من خلال التعريف نستطيع أن نتوصل إلى خطوات خروجها ،وكل خطوة كشفت ما يدور في نفس فرعون ،وأظهرت رغبته ،ويتضح من خلال:

-الأصوات المجهورة قبل خروجها يقترب الوتران الصوتيان من بعضهما فتضيق المسافة بينهما ،فتلاءم هذا الضيق في المسافة مع الضيق الذي سيطر على نفس فرعون ؛نتيجة لتخلي أعوانه عنه.

-اقتراب الوترين الصوتيين يصاحبه انسداد لطريق الهواء الخارج من الرئتين ،فحبس النفس وانحصاره قد تلاءم مع رغبة فرعون في حبس السحرة، وفرض الحصار عليهم ؛لبدء تنفيذ وعوده لهم.

-بعدما تضيق المسافة بين الوترين الصوتيين يضطر الهواء الخروج من بينهما بقوة شديدة تعمل على اهتزاز الوترين الصوتيين ،وهذا يصور حال فرعون،وساعده في توصيل رغبته ويتضح من خلال :

أ-اندفاع الهواء من بين الوترين مثل حال فرعون حين اندفاعه وتصريحه بما بداخله.

ب-اهتزاز الوترين ساعد في منح الأصوات الوضوح والبروز ،لتساعد في توصيل رغبة فرعون وتهديد السحرة.

-الهمس.

الهمس لغة : يقال "همس فلان إلى فلان همساً:تكلم معه كلامًا خفيًا لا يكاد يفهم ".[2]

اصطلاحاً:

-القدماء:"جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه ،وذلك لضعف الاعتماد على مخرجه "[3].

(1) (الشعراء/49)
(2) المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،مادة (ه م س).
(3) الكتاب ،سيبويه،4 /574.

-المحدثون : "الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان،ولا يسمع لهما رنين حين النطق به".[1] ، والأصوات المهموسة هي : "الهاء- الحاء-الخاء-الكاف-الشين-الصاد-التاء-السين-الثاء -الفاء" [2]

ووزعت هذه الأصوات داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو الآتي :

الصوت	عدد تواتره	النسبة
التاء	490	%4,19
الفاء	324	%2,77
الكاف	311	%2,65
السين	296	%2,53
الهاء	287	%2,45
الحاء	137	%1,17
الخاء	115	%0,98
الصاد	78	%0,67
الشين	64	%0,55
الثاء	34	%0,29

(جدول - 2-)

-ومن خلال الجدول السابق نلحظ أن عدد الأصوات المهموسة داخل الحوار في القصص الموسوي بلغ "2136 صوت " ،بنسبة 18,2% ،وهذه نسبة لا يمكن أن نتغافل عن دلالتها، وتناسبها مع بعض المعاني داخل هذا الحوار.

فهذه الأصوات عند النطق بها لا يهتز الوتران الصوتيان ،بل يكونان ساكنين ،ونجد من كيفية خروج هذه الأصوات فإنها بذلك تتناسب مع مقامات الطمأنينة والسكينة ،والمقامات التي يعمها الهدوء ،وكون أن هذه الأصوات يتصف فيها الوتران الصوتيان بالسكون عند النطق بها فهي بذلك تتناسب مع المقامات التي تحمل معاني الكسل والخمول،ويتضح ذلك في :

- مقام عرض موسى على فرعون أمر الهدى ،سلك موسى مع فرعون أسلوبًا يضرب كمثال في اللطف واللين ،فقال له : ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [3]

وجاء عرضه عليه مليئاً بالأصوات المهموسة ،فتكررت في هذا السياق "12مرة" ،وتمثلت في :"الهاء-الكاف – التاء-الفاء –الخاء – الشين" ،ويعود تكرار هذه الحروف في هذا السياق إلى تلاؤم كيفية خروج هذه الأصوات مع هذا المقام ،بالإضافة إلى أن الأصوات المهموسة في هذا السياق والمتمثلة في :"الهاء - التاء-الخاء " تحمل معاني "اللين والرقة"[4].

(1) الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص20.
(2) سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ،69/1.
(3) (النازعات /18-19)
(4) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس،ص170. /توترات الإبداع الشعري ،ص41/35.

على الجانب الآخر نجد أن أصوات الهمس تأتي في المقامات التي تعبر عن الخمول والكسل لذلك نجدها تكررت في مقام رفض بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة ،قائلين : ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾[1]

وكذلك في ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[2]

فنجد أن أصوات الهمس تكررت في المثال الأول "12مرة" ،وفي المثال الثاني "10مرات" ، والسبب في هذا التكرار هو تلاؤم كيفية خروج هذه الأصوات مع معنى الكسل والجبن.

ثانيًا:(الشديدة – الرخوة).

- الأصوات الانفجارية[3](الشديدة)[4].

الشدة لغة :

" القوة والجلادة"[5].

اصطلاحاً:

الصوت الشديد – عند القدماء- : هو "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه " [6] .

الصوت الانفجاري عند المحدثين تكفلوا بإظهار كيفية خروج الصوت ،فقالوا: تتكون الأصوات الانفجارية من اجتماع أمرين : "حَبْسُ النفس الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع ما من جهاز النطق ،فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع ،والثاني :إطلاق النفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالًا سريعًا،فيندفع الهواء محدثًا صوتاً انفجارياً "[7].

(1) (المائدة/22)

(2) (المائدة/24)

(3) تسمى بالانفجارية عند المحدثين " الأصوات اللغوية ،ص26 / علم الأصوات،ص 297".

(4) تسمى بالشديدة عند القدماء "الكتاب ،434/4/المقتضب ،194/1/سر الصناعة ،68/1".

(5) لسان العرب ،ابن منظور،مادة (شدّ). / راجع: الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم ،أحمد محمود عبد السميع الشافعي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1421ه/ 2000 م،ص82.

(6) الكتاب ،سيبويه، 4/ 434.

(7) راجع كلًا من : المدخل إلى علم أصوات العربية ،غانم قدوري الحمد ،دار عمان ،الأردن ،ط2004،1م، ص108. / الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص26 (بتصرف). / علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، محمود السعران ، ص172./الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى ،عبد المعطي نمر موسى ،مكتبة الكندي،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ،ط1 ،1435ه/2014 م،ص54 . /دراسة في علم الأصوات ،حازم علي كمال الدين ،ص37.

والأصوات الشديدة عند القدماء : "الباء-التاء-الدال-الجيم-الطاء-الكاف-القاف-الهمزة"[1] ، بينما المحدثون استبدلوا صوت الجيم بالضاد[2] .

والبحث يرى أن صوت الجيم صوت شديد – كما ذهب القدماء- ،ونطق الجيم الانفجارية هي نطقها الفصحي ،والذي يقرأ به المجيدين في قراءة القرآن الكريم قديماً وحديثاً، غير أن الجيم التي ذهبوا بالقول بأنها مركبة ما هي إلا لهجات ينطق بها في العامية ،وأشار إلى ذلك تمام حسان قائلا:"ما الجيم القاهرية أو الشامية أو العدنية أو غيرهما من اللهجات العربية ما هو إلا تطور لهجي للفصيح"[3].

أما صوت الضاد فالقول فيه إنه صوت رخو كما ذهب القدماء[4] ،والراجع إلى قول المحدثين بأنه صوت شديد هو تغير مخرج ضاد اليوم – العامية /اللهجات - عن مخرج ضاد القدماء –الفصحى – هو تغير مخرج الضاد من "أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس "[5] إلى طرف اللسان، حيث قال إبراهيم أنيس : "هو صوت يتحرك معه الوتران الصوتيان ،ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ،فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجاريًّا وهو الضاد"[6] .

وعلى هذا فالأصوات الانفجارية "الباء-التاء-الدال-الجيم-الطاء-الكاف-القاف-الهمزة" ، وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو التالي :

الصوت	عدد تواتره	النسبة
الهمزة	879	%7,5
التاء	490	%4,2
الباء	486	%4,1
الكاف	311	%2,6
القاف	231	%2
الدال	156	%1,3
الجيم	129	%1,1
الطاء	43	%0,4

(جدول -3-)

-من الجدول السابق نلحظ أن الأصوات الانفجارية تكررت " 3215مرة" بنسبة "27,5%" ، ووردت هذه الأصوات بهذه النسبة لتقوم بدور داخل هذا الحوار ،فقيل -كما سبق-: الأصوات الانفجارية تندفع دفعة واحدة ،بعد حبس تام للهواء ،وصورة خروج هذا الصوت يمثل حال المكبوت ، والإنسان الذي بداخله إنكار أو اعتراض ،ويندفع مرة واحدة مصرحاً بما يحمله بداخله.

(1) مناهج البحث في اللغة ،تمام حسان،ص132.

(2) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص298. / الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص24.

(3) مناهج البحث في اللغة ،تمام حسان،ص125.

(4) راجع:الكتاب ،سيبويه،432/4.

(5) سر صناعة الإعراب ،ابن جني ،52/1.

(6) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ،48.

كصورة موسى وفرعون في هذا القصص ،فكل منهما يحمل بداخله إنكارًا وتعجبًا من الآخر،فموسى يحمل هذه المشاعر بداخله تجاه فرعون واتباعه ،نتيجة لتمسكهم بالضلال ،بعد كل ما جاءهم به ،وكذلك فرعون يحمل بداخله كثيرًا من الغضب تجاه موسى ،فهو لم يقْوَ أحد أن يقف أمامه ويعترض عليه ،فكيف الحال إذا جاءه من يقلب موازين حكمه ،وهذه المشاعر التي يحملها كل منهما عند التصريح بها تخرج كالبركان المنفجر ،وهو ما يتلاءم مع كيفية خروج الأصوات الانفجارية .

لم يتوقف الأمر على شخصية موسى وفرعون ،بل امتدت المقامات التي تكررت فيها هذه الأصوات ، كالحوار الذي دار بين موسى والخضر ،واندفاع موسى وتصريحه بإنكاره لما يشاهده، وإنكار الرجل الصالح على فرعون تخطيطه لقتل موسى ،وغير ذلك،هذا ما كان سببا لتكرار هذه الأصوات داخل هذا القصص.

ولو أخذنا نموذجًا من هذه الحروف لإظهار مدى تناسب الحروف الانفجارية مع المعنى ودلالتها، وليكن" صوت الهمزة "، بوصفه أكثر هذه الأصوات ورودًا ،فذكر "879 مرة".

نلحظ أن فرعون على مدار القصة كأي حاكم جائر إذا جاءه من يدعوه إلى الهدى والطريق القويم تمرد ،وقابل النصح بالتحقير ،بل وتوعد من أراد له الصلاح ،كل هذا يظهر في رد فعله عند بداية مقابلة موسى ،ففور أن قال له :إني رسولٌ من رب العالمين ،قال له : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [1]

فقال له -على جهة من الاستحقار والمن عليه- :"ألم ننعم عليك،وقمنا على تربيتك وأنت صغير، ولم تُقتل مع جملة الذين قُتلوا ،ولم تكن نتيجة رعايتنا لك إلا أن أصبحت من المنكرين لنعمتي عليك، والجاحدين لها"[2]، فقد أسهم صوت الهمزة الانفجاري في إظهار هذا التحقير والإنكار، بعد أن رأى ما في كلام موسى –عليه السلام-له من إهانة .

-لم يكن التحقير من قبل فرعون لموسى فقط ،ولا إنكاره بالخروج عن حكمه له فقط؛ بل كان للسحرة الذين لحقوا بموسى نصيب من ذلك، فقال لهم: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾[3]

جاء صوت الهمزة الشديد في الموقفين معبرا أشد التعبير عن مدى غضب فرعون مما رآه أمامه من تخلي من استقوى بهم عنه ،فانطلق في تهديده لهم ، وأخذ يفرض الوعود القاسية ،فهذه المعاني من الوعيد والتهويل والتحقير حملته صوت الهمزة، وعبرت عنه أبلغ التعبير .

وذلك من خلال أن صوت الهمزة الانفجاري صوت ينتج عن حبس الهواء حبسًا تامًا ،وبعد ذلك يندفع دفعة واحدة ،وهو ما يتلاءم مع حال فرعون هنا واندفاعه ،بعدما سمع ما عرض عليه موسى- عليه السلام- ،وبعدما رأى السحرة خرجوا عن حكمه.

وصوت الهمزة حين النطق به "يشعر المرء وكأنه يختنق ؛لأن مخرجه فتحة المزمار ،إذ تقفل إقفالًا تامًا ، وبالتالي يحتبس الهواء الخارج من الرئتين عبر القصبة الهوائية ،دون الحنجرة ،ثم تنفرج مرة

---

[1] (الشعراء/18)
[2] ينظر: البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي ،156/8.
[3] (طه/71)

واحدة ،فيخرج الهواء عبر المزمار "[1]،فشعور الإنسان عند النطق بهذا الصوت يمثل تمامًا حال فرعون في المقامين .

بالإضافة للأصوات الانفجارية التي وردت معه في السياقات التي ساعدت على توصيل هذا المعنى ، كالكاف والتاء والدال في السياق الأول" نُرَبِّكَ"و" عُمُرِكَ" و" وَلَبِثْتَ" و" وَلِيدًا" ، والتاء والكاف والقاف والطاء في السياق الثاني "أَمَنْتُمْ ""وَلَتَعْلَمُنَّ" " لَكُمْ" "لَكَبِيرُكُمُ"" عَلَّمَكُمُ"" أَيْدِيَكُمْ"" وَأَرْجُلَكُمْ""لَأُصَلِّبَنَّكُمْ"" قَبْلَ"" فَلَأُقَطِّعَنَّ" وَأَبْقَى".

فقيل : الكاف يوحي بمعاني "الشدة والقوة والتضخيم"[2]،والتاء تحمل معاني "الشدة والانفجار"[3]،والدال والقاف "الصلابة والشدة والقسوة "[4] ،وهو ما يتلاءم مع قسوة فرعون ،وشدة أسلوبه ،ويبرز رغبته في الانتقام من المعارضين له.

-الأصوات الاحتكاكية[5] (الرخوة)[6].

مفهوم الصوت الرخو:

-عند القدماء :"هو الذي يسمح الصوت أن يجري فيه"[7] .

-عند المحدثين :"عدم انحباس الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بالصوت ،وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقاً جداً مما يسمح بمرور النفس محدثًا نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجري".[8]

والأصوات الرخوة هي :"الفاء- الثاء- الذال- الظاء- السين – الشين- الصاد- الضاد- الخاء- الحاء- الهاء – الغين -الزاي".[9] و " العين " .[10]

وهذه الأصوات وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو التالي:

الصوت	عدد تواتره	النسبة
العين	336	%2,86
الفاء	324	%2,76
السين	296	%2,53

(1) ينظر: علم الأصوات العربية ،محمد جواد النوري ،ص156.
(2) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص68.
(3) المرجع نفسه ،ص54.
(4) المرجع نفسه ،ص54.
(5) يسمى الاحتكاكي عند المحدثين "راجع :علم اللغة ،السعران،ص166".
(6) يسمي الرخو عند القدماء "راجع:الكتاب ،سيبويه،434/4".
(7) الكتاب ،سيبويه،434/4.
(8) الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس،ص24.
(9) الكتاب ،سيبويه،434/4.
(10) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص297.

الهاء	287	%2,45
الحاء	137	%1,17
الذال	121	%1,03
الخاء	115	%0,98
الصاد	78	%0,67
الشين	64	%0,55
الغين	51	%0,43
الثاء	34	%0,3
الظاء	31	%0,26

(جدول- 4 -)

-من خلال الجدول السابق نلحظ أن :

عدد الأصوات الاحتكاكية داخل الحوار في القصص الموسوي بلغ "1921 صوت"،بنسبة 16,4 %،وهذه النسبة لا يمكن أن نتغافل عن دلالتها ،وتناسبها مع بعض المعاني .

فهذه الأصوات يحدث بها احتكاك للهواء الخارج من الرئتين بأعضاء النطق ،نتيجة لضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين ،وخروج هذه الأصوات بهذه الكيفية نجده يتلاءم مع مواقف الراحة التي يسبقها جهدٌ وعناءٌ ،فالصوت الرخو قبل خروجه يتعرض الهواء لاحتكاك ،وبعد ذلك يخرج الصوت مسموعاً .

وأكثر ما يوضح هذا القول هو أن صوت العين هو أكثر الأصوات الرخوة ورودًا داخل الحوار في القصص الموسوي ،والذي بلغ عدد تواترة "336 مرة" ،صوت "عند خروجه يهتز الوتران الصوتيان، وبعد ذلك يخرج الصوت واضحًا ومسموعًا"[1] ،فاهتزاز الوترين يعطي دلالة عدم الاستقرار والاضطراب ، وبعد ذلك يخرج صوت العين حاملًا لمعنى "الظهور والرقة "[2].

ونلحظ تكرار هذا الصوت "8 مرات " في الحوار الذي دار بين موسى وفرعون ، في بداية عرض عليه رسالته ،فانطلق مذكرًا له بقتله للقبطي ،قائلاً: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (21) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3]

فهذا الحوار يشير فيه موسى بالنعمة التي أصبح فيها ،بعد أن استقر حاله ،ونجاه الله من يد فرعون والمتربصين به ،وتفضل عليه بالرسالة ،بعد أن كان مهددًا بالقتل .

وهذه المواقف تعددت داخل هذا القصص ،لذلك تكررت هذه الأصوات فيه ،نذكر منها :

[1] مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدوري ،دار الفكر،بيروت،ط1 ، 1996 م،ص81.

[2] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص207.

[3] (الشعراء/19- 22)

-قول موسى لزوجته عند رؤية النار : ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (1)

فهذا القول جاء بعد السير الشاق في صحراء مظلمة ،وليلة ممطرة ،وقد ضلا الطريق،ففكرة وجود نار يعد بمثابة نجدة لهما ،ووسيلة فيها راحة ورخاء ،وهو ما يتلاءم مع كيفية خروج الأصوات الرخوة المتكررة في هذا السياق "7مرات" ،والمتمثلة في :"السين-الشين-الصاد-الهاء".

-كذلك الحال في قول موسى لفتاه ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ (2)

فقوله هذا يعد تصريح بالوصول إلى مراده ،وجاء بعد السير لمسافة طويلة ،والتعرض لتعب ومشقة بالغة ، كذلك في قوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾(3)

فبعد الوصول إلى ما يسعى إليه وقابل الرجل الصالح ،بعد أن قطع سفراً طويلاً ،وسلك رحلة صعبة ، وصل إلى مراده ،وهو ما يمثل له شعور الارتياح ،وقد تكررت الأصوات الرخوة في السياقين ،ففي السياق الأول تكررت مرتين متمثلة في: "الذال ،والغين" ،وفي السياق الثاني تكررت ست مرات ،وهي المتمثلة في: "الهاء-الشين – والعين" ،والعائد وراء هذا التكرار هو تناسب الأصوات الرخوة مع المعنى العام في السياقين.

ثالثًا: (التفخيم – الترقيق).

-أصوات التفخيم .

التفخيم لغة :

"التعظيم والتسمين"(4).

وفي الاصطلاح :

لم يشير القدماء إلى مفهوم واضح للتفخيم ،فنجد أن سيبويه أشار إلى مصطلح التفخيم عند وصفه للألف ،فقال:"وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز ،في قولهم :الصلاة ،والزكاة والحياة"(5)،ونجد ابن جني يقول :"وأما ألف التفخيم،فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو"(6)

غير أن القراء هم من أشاروا إلى مفهوم التفخيم ،فذكروا أن التفخيم "عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه"(7).

بينما المحدثون أشاروا إلى تعريف يفصل كيفية خروج الصوت المفخم ،فقال د/ أحمد مختار عمر : التفخيم يعنى "ارتفاع مؤخرة اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين وتحركه قليلًا في اتجاه

(1) (النمل/7)
(2) (الكهف/64)
(3) (الكهف/66)
(4) لسان العرب ،ابن منظور،مادة (فخم).
(5) الكتاب ،سيبويه،432/4.
(6) سر صناعة الإعراب ،ابن جني ،64/1.
(7) النشر في القراءات العشر ،201/1.

الحائط الخلقي للحلق ،ولذلك يسميه بعضهم "الإطباق" بالنظر إلى الحركة العليا للسان ،ويسميه بعضهم "التحليق" بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان"[1].

وحروفه عند القدماء والمحدثين ،وهي"حروف الاستعلاء كلها "خص ضغط قظ" "[2].

وهذه الأصوات قد وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو الآتي :

الصوت	عدد تواتره	النسبة
الراء	395	%3,4
القاف	231	%2
الخاء	115	%1
الصاد	78	%0,7
الألف	74	%0,6
الغين	51	%0,43
الضاد	47	%0,40
الطاء	43	%0,36
اللام	42	%0,35
الظاء	31	%0,26

(جدول - 5 -)

-من خلال الجدول السابق نلحظ أن الأصوات المفخمة قد تكررت داخل الحوار في القصص الموسوي "1107 مرة" ،بنسبة "9,5% " ،وهذه النسبة جاءت لإبراز دلالة ،وإظهار معنى.

ففرعون يسعى على مدار القصص لإظهار عظمته وقوته ،ويبذل في سبيل تحقيق ذلك الكثير والكثير، إلا أنه ببذله هذا يبتعد عن الحق والطريق المستقيم ،كحال الأصوات المفخمة كلما ارتفع مؤخرة اللسان انخفض مقدمته ،ففرعون يعمل على ارتفاع ما فيه تأخيره ودماره ، وب وقيل : التفخيم هو"الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت"[3]،وهذا الوصف يتلاءم مع حال فرعون ،ويبرز أن ما يسعى فرعون في ارتفاعه سرعان ما يتراجع إلى الخلف ،كحال مؤخرة اللسان ،ومن ثم يضيق الحال بفرعون ودولته ،كالضيق الحادث في فراغ البلعوم.

-كما أن هذه الأصوات تحمل في طيأتها معاني "القسوة والشدة والصلابة والضخامة والتعظيم"[4] وهي بذلك تعد وصفاً رائعاً لفرعون ،وما كان يستشعره من استعظام لنفسه ،وما تتميز به شخصيته من شدة وقسوة ،وما كانت عليه دولته من صلابة .

---

[1] دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ، ص326.

[2] راجع كل من : النشر في القراءات العشر ،202/1.

[3] المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،عبدالعزيز الصيغ،دار الفكر ،بيروت ،ط2 ،2007م،ص145.

[4] وهذا ما يشير إليه التأصيل اللغوي للتفخيم ،بالإضافة إلى ما ذهب إليه د/حسن عباس في كتابه " خصائص الحروف العربية ومعانيها ،ص139/120/117.

وهذه الأمور كانت سبباً في تكرار الأصوات المفخمة في هذا القصص ،وللأصوات المفخمة أثر يتضح من خلال السياق الواحد،فمن المعاني التي يفيدها تكرار الأصوات المفخمة:

- التهويل والتعظيم :

بعد أن عرض موسى على فرعون أن يؤمن بالله ،ويرسل معه بني إسرائيل ،وقد جاءه بما يدعم كلامه من بينات وآيات مبصرات ،ما كان رد فرعون إلا أن صاح ،وقال للملأ من حوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[1]

فأراد أن يبرز قوته ،ويذهب إلى أي وسيلة يكذب بها موسى، ولم يكن أفضل من أصوات التفخيم يتناسب مع هذا المقام، ويعبر عنه أقوى التعبير، فتكررت في هذا المقام "7 مرات"، وتمثلت في أصوات:"الغين-القاف –الطاء(مرتين)-الصاد-الظاء-الراء " ،وقامت بإيصال ما يريد فرعون إظهاره من مدى قوته وقدرته ،وإظهار تمكنه في أمور الكون وتصرفه فيها ،وما أراده من إظهار عظمته هو تماماً ما يكشفه التأصيل اللغوي لمعنى التفخيم ،ففرعون أراد إظهار عظمته وقدرته وبذلك يبرز ضعف موسى ، فإن كان فرعون يريد إظهار عظمته فإن التفخيم يعني التعظيم ،مما يبرز مدى تناسب معنى هذه الأصوات مع غرض فرعون أثناء النطق بها .

وبالنظر إلى حال آخر اللسان حين النطق بهذه الحروف نجده يرتفع إلى أعلى ،فهو ينقل صورة عن شكل هذا البناء ، " فلم يبلغ بناء في الدنيا ارتفاع هذا البناء" [2] .

أما حركة مقدمة اللسان فنجدها ترجع للخلف ،وهو تماماً ما يمثل سوء أدب فرعون في الحديث عن رسل الله ،وعن ظنه فيهم حين قال : ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾،ولم ينتهِ الأمر عند ذلك " فلما فرغوا من بنائه ارتقى فوقه فرعون ومسك بنشابة ورمى بها نحو السماء ،فعادت ملطخة بالدماء فأخذ مهللًا قتلت إله موسى " [3] .

كما أن تراجعها للخلف قد تلاءم مع ما أصابهم بعد ذلك ،"فقد روي أن الله بعث جبريل عند مقالته ،وقام بضرب الصرح بجناحه ،فقطعه ثلاثة أجزاء ،فجاءت قطعة على عسكر فرعون ومن قاموا ببناء هذا الصرح ،فقتلت هذه القطعة ألف ألف رجل ،وقطعة وقعت في البحر ،وقطعة ثالثة جاءت في الغرب ،وبذلك هلك كل من عون فرعون " [4] ، فإن كان فرعون يبذل قصارى جهده لإثبات علو شأنه فهو بكل وسيلة يبذلها يتراجع بها عن الحق والطريق المستقيم ،وهو كحال اللسان هنا ،كلما ارتفع مؤخرة اللسان انخفض مقدمته .

بالإضافة إلى أن أصوات" القاف –الطاء-الصاد-الظاء " تحمل معاني "القسوة والشدة والضخامة "[5] ،فتناسبت القسوة مع شخصية فرعون ،والصلابة والضخامة مع ما يريد إثباته في هذا المقام.

---

(1) (القصص/38)

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أبي بكر القرطبي ، 16 / 283.

(3) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(4) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(5) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،ص139/120/117.

-الإشارة إلى خطورة الموقف :

كعادة فرعون كلما ظهر خطر يهدد كيان ملكه ما كان عليه إلا الإسراع للتخلص منه ، سواء بقتل الأولاد الصغار ،أو أن يُرسل في المدائن حاشرين؛ لكي يأتوه بكل ساحر،ليخدع الناس بقوة فرعون ،فلما رأى فرعون وأحس بالخطر الذي حلّ بدولته، والذي يهدد سلطانه ، جمع أتباعه وأنصاره ؛ليتشاوروا في هذا الأمر ،فانطلق الأشراف من قوم فرعون قائلين: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (34) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[1].

فقد وقعت أصوات التفخيم في كلٍ من ﴿يُخْرِجَكُمْ ﴾ و ﴿أَرْضِكُمْ﴾ ،وهي :"الخاء- الضاد-الراء(في أرضكم)" ،بالإضافة للراء في "الساحر-وتأمرون" ؛لتعبر أقوى التعبير عن خطورة الموقف الذي يمر به فرعون ،وعن اشتداد الخطر بدولته .

وبتأمل كيفية خروج هذه الأصوات نجد أن مقدمة اللسان ترجع للخلف، وهو ما يمثل حال دولة فرعون وسلطانه من كونهما يتراجعان للخلف ،وأخذت هيبة فرعون تهتز ؛نتيجة لقوة ما جاء به موسى من آيات ،في حين أن آخر اللسان يرتفع لأعلى ،وهو أقوى ما يمثل علو أمر موسى وقوته أمام فرعون ؛لتأيد الله له .

ويطلق على هذه الأصوات الأصوات المحلقة ؛لأن هذه الأصوات عند النطق بها يحدث تضيق في الحلق ،وهذا ما يتناسب مع الضيق الذي حلّ بفرعون ودولته ويعبر عنه .

وقيل : الخاء يحمل معنى "التخريب" [2]،والضاء يحمل معنى "الضياع "[3]، وهو ما يتلاءم مع زعم فرعون من أن موسى جاء للتخريب وضياع أرضهم من أيديهم ،وإخراجهم منها ،وفي قول فرعون هذا إلهاب وتهييج لمشاعر الملأ الملتفين حوله ؛للتصدي لموسى ،وهذا ما يحمله صوت الضاد ،فقيل: الضاد "توحي ببعض المشاعر الإنسانية :كالشهامة ،والنخوة ،والرجولة "[4] ، مما يدل على تناسب الصوت مع المقام .

-أصوات الترقيق .

الترقيق في اللغة:

الترقيق لغة: "التنحيف".[5]

اصطلاحاً:

---

[1] (الشعراء/34-35)

[2] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس،ص170. / توترات الإبداع الشعري ، حبيب مونسي ،ص41.

[3] الأصوات والألفاظ والسرد،الجوهرة عبدالله السولي،ريد ببلشير للطباعة والنشر والتوزيع،جمهورية مصر العربية ،ط1 ،2021م ،ص284.

[4] راجع كل من : خصائص الحروف العربية ومعانيها،حسن عباس ،ص152. / توترات الإبداع الشعري ،ص40.

[5] لسان العرب ،ابن منظور،مادة(رقق).

ذكر القدماء أن الترقيق عبارة عن :"إنحاف ذات الحرف ونحوله"[1]، بينما المحدثون قالوا : هو "الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت"[2].

حروفه:

لم تختلف حروفه عند القدماء والمحدثين ،فهي "بقية حروف الهجاء بعد حروف التفخيم سوى اللام، والراء، والألف ،في بعض أحوالها ،فحروف الاستفال كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا الراء واللام في بعض أحوالهما أما الألف المدية فإنها تابعة لما قبلها تفخيمًا وترقيقًا"[3].

وهذه الأصوات وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي كالتالي:

الصوت	عدد تواتره	النسبة
النون	1293	%%11,1
اللام	1273	%11
الألف	1172	%10
الميم	982	%8,4
الياء	907	%7,7
الهمزة	879	%7,5
الواو	756	%6,5
التاء	490	%4,2
الباء	486	%4,1
العين	336	%3
الفاء	324	%2,7
الكاف	311	%2,6
السين	296	%2,5
الهاء	287	%2,4
الدال	156	%1,3
الحاء	137	%1,17
الراء	134	%1,14
الجيم	129	%1,1
الذال	121	%1
الشين	64	%0,5
الزاي	35	%0,3
الثاء	34	%0,29

(جدول - 6-)

(1) النشر في القراءات العشر ،201/1.

(2) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص117. / محاضرات في اللغة ،عبدالرحمن أيوب،مطبعة المعارف ،لبنان ،ط1 ،1966م،ص105.

(3) راجع : علم الأصوات ،كمال بشر ،ص118.

-من خلال الجدول السابق نلحظ أن الأصوات المرققة قد تكررت داخل الحوار في القصص الموسوي "10602مرة" ،بنسبة "90,5%" ،وهذه النسبة جاءت لإبراز دلالة، وإظهار معنى ،ولم تأتِ عبثاً.

فهذه الأصوات "يرتفع فيها مقدمة اللسان في اتجاه الغار"[1]،وهو ما يتلاءم مع حال دعوة موسى ، من كونها بتأيد الله لها أصبحت في المقدمة ،فمهما تمرد المنكرون لها ،وعلا شأنهم فدولة الحق مقامها أعلى ،فهي مؤيدة من الله ،والمؤيد من الله لا يتراجع ولا يضيق به الحال كحال الأصوات المرققة ، فالترقيق هو "الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت".[2]

-كما أن هذه الأصوات تحمل دلالة الرقة واللين ،وهي بذلك تعبر أقوى التعبير عن شخصية موسى ، وعن الأسلوب الذي سلكه في الدعوة ،غير إننا في بعض المواقف الضئيلة داخل هذا القصص نجد الغضب سيطر على موسى – عليه السلام – ،واتضح أثر ذلك في أفعاله؛والراجع إلى ذلك أنه نفس طاهرة يغضبها تمسك قومه بالضلال ،كحاله عند رجوعه لقومه ،وعلمه بعبادتهم للعجل .

كذلك تأبى هذه النفس أن تترك من يستغيث بها دون تلبية أمره ،كحال اندفاعه لنصرة الإسرائيلي، وقتله للقبطي ،لكن في الحالتين نجد سرعان ما تهدأ صولة غضبه ،ويلجأ إلى الله، ويطلب منه المغفرة ، وهو ما يتلاءم مع حال مؤخرة اللسان حين النطق بالأصوات المرققة فيحدث "انخفاض للسان من أقصاه إلى قاع الفم "[3] ،فحركة مؤخرة اللسان حين النطق بالأصوات المرققة جعلتها تتناسب مع مقامات التلطف ،وطلب العفو ،والاعتراف بالخطأ.

-كما هو الحال في استئذان موسى من الخضر حين قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[4]

نجد أن استئذان موسى من الخضر على مصاحبته جاء محملًا بأصوات مرققة ،فتكررت "14 مرة " ، وتمثلت في كل من :" الألف-اللام-الهاء-الميم-الواو -السين -الياء -التاء -الباء -العين -الكاف –النون -الشين –الدال"؛ لتتلاءم مع حسن الاستئذان والتلطف الذي سلكه سيدنا موسى –عليه السلام- بطلبه من الخضر ،فما سلكه في طلبه يُعد نموذجًا لمراعاة الأدب مع المعلم، قائلًا له :"هل أتبعك ؛لكي أتعلم ممّا وهبك الله، وما اصطفاك به،وأخذ منك ما به اهتدي واتوصل به إلى الحق في هذه القضايا"[5]، فقد وهب الله الخضر كثيرًا من الكرامة والإلهام.

(1) من لسانيات اللغة العربية (علم الأصوات) ،محمد جواد النوري،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2019م ،ص223.

(2) المصطلح الصوتي ،عبدالعزيز الصيغ ،ص145.
(3) علم الأصوات ،كمال بشر ،ص106.
(4) (الكهف/66)
(5) ينظر: روح المعاني ، الألوسي ،314/8.

-ولم يخالف موسى أمر ربه حين أرشده إلى الأسلوب الذي يتبعه عند مخاطبته لفرعون ،حين قال له ولأخيه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1] ،فبعد أن اعترفا له بأنهما رسولا من رب العالمين ،عرض عليه موسى أمر الهدى بأسلوب محملا بأصوات مرققة:"الهاء –اللام-الكاف-الهمزة-الياء-النون-التاء-الزاي-الكاف" في قوله: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[2]، بل إن كل أصوات هذه الآية هي أصوات مرققة،وقد كشف هذا رغبة موسى في تزكي فرعون.

كما أبلغه بالرسالة الثانية محملة بالأصوات المرققة فقال له : ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3] فقد تكررت الأصوات المرققة "9 مرة" ،وجاءت متمثلة في:"الألف-النون -والسين- واللام- والميم- والعين-والنون - والباء – والياء" ؛لتتلاءم مع طبيعة المقام.

*** التوافق بين أصوات التفخيم وأصوات الترقيق .**

قد يتجاور كل من الأصوات المفخمة والأصوات المرققة في الآية الواحدة، وكل منهما يتلاءم مع المعاني التي يحملها المقام ؛مما يسهم في تنوع الأصوات داخل الآية، وينعكس ذلك على جمال التلاوة ،وطلاوة في النطق ،بالإضافة إلى إسهام هذا التجاور في بروز كل من الصوتين –المفخم والمرقق-،وجعل كلا منهما أكثر وضوحًا ،فتظهر صفة التفخيم والتعظيم للأصوات المفخمة،وتتضح صفة الترقيق للأصوات المرققة .

ويتضح في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]

فلما تحدث موسى مع الله -عزوجل -وتشوق إلى رؤيته تعالى ،جاء طلبه من الله –عزوجل -لرؤيته وعبر عن رغبته في ذلك بالأصوات المرققة ،والتي تكررت "9مرات " ،وتمثلت في :" الراء ،الباء(مرتين)، والهمزة (مرتين)،اللام، الياء(مرتين) ،الكاف" التي تتناسب مع مقام الربوبيّة وما يتلاءم مع خلق الأنبياء ،وما يقتضيه مقام الاستئذان.

في حين نجد أن سقوط موسى ووقوعه مغشيًّا عليه جاء معبراً عنه بالحروف المفخمة "الخاء-الصاد-القاف-الراء" ،والتي تتلاءم مع هذا المقام ،كما أن صفة الإطباق في الأصوات المفخمة تلاءمت تماماً مع هذه المعاني ،فإطباق اللسان على الحنك الأعلى يمثل تماماً انطباق موسى ووقوعه على الأرض.

-كذلك الحال نجده في غضب موسى على هارون، والذي يمثله قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ

(1) (طه/44)
(2) (النازعات /18)
(3) (الشعراء/17)
(4) (الأعراف/143)

يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [1]

بالإضافة إلى أن صوت "القاف" وصوت "الضاد" يوحيان "بالشدة والقوة "[2] ،وهما يعبران بذلك عن الأسلوب الذي سلكه موسى –عليه السلام-مع أخيه ،بالإضافة إلى صوت "الخاء " والذي يوحي بمعنى "الاشمئزاز والتقزز"[3] ،وهو يعبر عن شعور موسى تجاه قومه ،بعدما فرطوا في عبادة الله ،وانحدروا إلى عبادة عجل .

* وبعد الإشارة إلى تلاؤم هذه الصفات مع المعنى العام لهذا القصص ،والإشارة إلى دلالة تكرار هذه الأصوات داخل السياق الواحد ،فكان لابد أن أشير إلى السبب وراء زيادة عدد بعض الصفات على غيرها :

- زاد عدد الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة ،حيث جاءت الأصوات المجهورة بنسبة "75%"،في حين الأصوات المهموسة وردت بنسبة "18,2%" ؛ومرجع ذلك أن هذا القصص هو مقام إرشاد ودعوة وبحاجة لأصوات تتميز بوضوحها السمعي ،وهو ما يتوفر في الأصوات المجهورة ،بالإضافة إلى أن الأصوات المهموسة "تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين ،مما تتطلبه نظائرها المجهورة ، فالأصوات المهموسة مجهدة للنفس"[4]، ومقام الدعوة يحتاج الداعي فيه إلى أصوات لا تجهد النفس ،مما كان سببًا في تفوق الأصوات المجهورة عليها.

-ونلحظ تفوق الأصوات الانفجارية على الأصوات الاحتكاكية ،حيث وردت الأصوات الانفجارية بنسبة "27,5%" ،في حين الأصوات الاحتكاكية وردت بنسبة "16,4%" ،ويعود ذلك إلى أن الأصوات الانفجارية لا تحتاج إلى "جهد عضلي كالذي تحتاج إليه نظائرها الاحتكاكية"[5] وهذا المقام مقام دعوة ،والداعي لا يحتاج إلى أصوات تجهده عند النطق بها ،وتكون سهلة في النطق ،ولا يحتاج إلى أصوات تتطلب جهدًا عضليًا .

- ونلحظ أن الفرق بين الصوتين فرق بسيط ،وإن كان للأصوات الاحتكاكية خصائص ودلائل ذكرتها سابقا ،وكانت سببًا في ورود هذه الأصوات ،فإن للأصوات الاحتكاكية خاصية أخرى تعلل سبب ورود هذه الأصوات داخل هذا المقام ،وهي أن الأصوات الاحتكاكية قبل خروجها تمر بضيق أو ثقب مما يمنحها صوتًا صفيريًا ،وهذا يزيد من وضوحها السمعي عن الأصوات الانفجارية ،وهذا المقام مقام دعوة ويحتاج إلى أصوات تتمير بوضوحها السمعي ،وأصوات واضحة وبارزة.

-نلحظ أن الأصوات المرققة وردت بنسبة " 90,5%" ،وقد تفوقت على الأصوات المفخمة ، والتي بلغت نسبتها " 9,5%" ؛والعائد إلى ذلك أن الأصوات المفخمة قد استخدمها فرعون، ولجأ إليها ؛

---

(1) (الأعراف/150)

(2) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ، ص140 /ص152 .

(3) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس،ص170. / توترات الإبداع الشعري،ص41.

(4) في اللهجات العربية ،إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط8 ،1992م،ص89.

(5) انظر : فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد،محمد المبارك، مطبعة نهضة مصر ،1960م ،ص23.

لإظهار عظمته وقوته،وللتعبير عما يستشعره بداخله من قوة وتعظيم ،فتأتي الأصوات المرققة بنسبة أعلى مما لجأ إليها؛ لإظهار أن فرعون مهما سعى لإظهار عظمته فهو سعي باطل ،وقوته قوة وهمية أمام قوة الله وإرادته.

المبحث الثاني: الصفات التي ليس لها ضد.

أولًا: أصوات الصفير .

الصفير هو "حِدّة الصوت كالصوت الخارج من ضغط ثقب"[1].

[1] مخارج الحروف وصفاتها ،أبو الأصبغ السماتي الأشبيلي ،تح /محمد يعقوب التركساني ،مركز الصف الإلكتروني ،لبنان ،بيروت ،ط1 ، 1404 هـ /1984 م ،ص94.

وفي القديم أطلق علماء العربية صفة الصفير على أصوات ثلاثة ،وهي: "الصاد والزاي والسين "[1]، وقد نص سيبويه على ذلك :"وأما الصاد والسين والزاي..حروف الصفير" [2].

ويتم إنتاج هذه الأصوات " بحدوث تضيق أخدودي بين نصل اللسان والجزء الخلفي من حافة اللثة "[3].

وهذا التضيق الأخدودي ينتج عنه صوت الصفير من خلال الاحتكاك الحادث عند خروج الصوت ، وهذا ما جعل العلماء في العصر الحديث يقومون بتصنيف أي صوت يحدث عند نطقه صوت صفيري مهما اختلفت درجة الصفير على أنه صوت صفيري ،فأضافوا أصوات أخرى على هذه الثلاثة ،وقالوا : إن أصوات الصفير هي: "الثاء –والذال- والزاي -والسين -والشين -والصاد –والظاء - والفاء"[4]،غير أنهم ذهبوا إلى أن "الأعلى صفيرًا هي: " الصاد والزاي والسين""[5].

وهذه الأصوات وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو الآتي :

الصوت	عدد تواتره	النسبة
الفاء	324	%2,8
السين	296	%2,5
الذال	121	%1
الصاد	78	%0,67
الشين	64	%0,55
الزاي	35	%0,3
الثاء	34	%0,29
الظاء	31	%0,26

(جدول - 7 -)

-من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الأصوات الصفيرية قد تكررت داخل الحوار في القصص الموسوي "986 مرة" ،بنسبة "8,4% " ،وهذه النسبة جاءت لإبراز دلالة معينة ،وجاءت للدلالة على معنى،فلم تأتِ عبثا.

فهذه الأصوات عند النطق بها يصدر صوت صفيري أو رنان ،وهذا الصفير يمنح الكلمات التي ذُكرت فيها هذه الأصوات بروزاً ووضوحاً عن باقي الكلمات الّتي تُوجد معها في السّياق نفسه ؛لذلك فإن هذه الأصوات نجدها متلائمة مع سياق العتاب ؛لمنح الكلام وضوحاً سمعيًّا،كذلك في حالات التعبير عن المشاعر والحالات النفسيّة ،وفي مقام الطلب والترجي ؛ لتمنح الأمر الّذي يبتغي الطالب الحصول

(1) شرح المفصل ،ابن يعيش،10 /129

(2) الكتاب ، سيبويه ،4/464.

(3) علم الأصوات العربية،محمد جواد النوري ،جامعة القدس المفتوحة ،فلسطين ،ط1 ،1996م، ص148.

(4) الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص75.

(5) راجع :علم اللغة ،محمود السعران ،ص175.

عليه الوضوح والبروز ،وهذه السياقات تكررت في الحوار داخل القصص الموسوي ؛مما كان سبباً في تكرار هذه الأصوات .

-ونلحظ أن أيّ سياق داخل هذا الحوار يُظهر تمرد فرعون وتمسكه بالباطل قد تكررت فيه الأصوات الصفيريّة ،فإن كان فرعون يُريد التضيق على نفسه برفض دعوة الحق ،ويريد حصار نفسه داخل الظلمات ،فإن أصوات الصفير تحدث من خلال "التضيق الأخدودي بين كل من نصل اللسان والجزء الخلفي من حافّة اللثة"[1]، مما يدلنا على السبب وراء تكرار هذه الأصوات داخل هذا القصص .

وأقوى ما يؤيد ذلك أن صوت "الفاء" هو أكثر الأصوات الصفيرة وروداً ،فقد بلغ عدده "324 مرة" ،وهذا الصوت "يتكون بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة ،دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ،ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتي يصل إلى مخرج الصوت "[2]،فعدم اهتزاز الوترين الصوتيين وسكونهما يمثل حال فرعون وسكونه داخل الظلمات واستقراره فيها ،والقصص الموسوي مليء بالمواقف التي تُظهر تمرد فرعون.

- ويتضح ذلك في قوله : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [3] ،فقد تكررت أصوات الصفير في هذا السياق "6مرات" متمثلة في :"الذال- السين(مرتين)-الفاء(مرتين)-الظاء"

وبذلك يتضح السبب وراء وجود الأصوات الصفيرية في الحوار داخل القصص الموسوي،وتلاؤمها مع المعني العام له ،أما دلالة الأصوات الصفيرية وتلاؤمها مع السياق الواحد فتتضح من خلال:

قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[4]

قد منحت أصوات الصفير الواردة في الآية والمتمثلة في :"السين في كل من "مُوسَى، آنَسْتُ، سَآتِيكُمْ، قَبَسٍ" ،والشين في"شِهَابٍ" ،والصاد في "تَصْطَلُونَ"" بروزًا للكلمات التي وردت فيها فجعلها تبدو أشد لفتًا للانتباه ،وأكثر جلبًا للأسماع .

فقد وقعت أصوات الصفير في هذه الآية الكريمة وجاءت في الكلمات التي تمثل دلالة رئيسيّة ومحوريّة داخل الآية،فسيدنا موسى إذ لم يلتمس النار ماترتب عليه رغبة اقتباس منها شعلة أو شهاب قبس ؛ليتحصلا منه على التدفئة .

وقام د/حسن عباس بإظهار دلالة الحروف على الحالات الشعورية وعلاقاتها بالحواس ،فنجده يشير إلى أن " من الحروف الدالة على حاسة البصر السين " [5]، وقد وصف موسى حاله عند رؤية النار بقوله : ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾ ،وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن آنس تُعني :أبصره ،يقال : "آنس فلانا ونحوه :أبصره ،رآه وشاهده ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ " [6] ،مما يبرز مدى تلاؤم الصوت الصفيري ودلالته على معنى

---

[1] علم الأصوات العربية،محمد جواد النوري ، ص148.

[2] الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص48.

[3] (غافر/26)

[4] (النمل/7)

[5] راجع : خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،1998م ،ص 42.

[6] معجم اللغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر ،مادة (أ ن س).

الكلمة التي كان عاملا في تأليفها ،كذلك الحال في ﴿تَصْطَلُونَ﴾ ، فذكر أن ﴿تَصْطَلُونَ﴾ تعني :"تستدفئون بها " [1] ،وذكر د/حسن أن من "الحروف التي تعبر عن الحالات الشعورية حرف الصاد " [2] ،مما يبرز مدى تلاؤم صوت الصفير مع المعنى المقصود.

-وكقوله تعالى : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ [3]

"عندما كلف الله موسى -عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون ملأ الخوف نفس موسى ؛وذلك لأنه يعلم تمام العلم خطورة هذه المهمة ،وعالم تماماً بطبع فرعون وكبريائه ،فصرح موسى لربه بهواجس نفسه وخلجاته ،وخوفه من أن يكذبوه فيما أُرسل به إليهم ،فيضيق صدره نتيجة لتكذيبهم له"[4] .

فبرز هذا المعنى واتضح تمام الإيضاح من خلال الأصوات الصفيرية، والمتمثلة في : "صوت الصاد في صدري ،والصوت المهموس في لساني ،والإيقاع السلسل في فأرسل " وأسهمت في كشف الحالة النفسية لموسى -عليه السلام - فور تلقيه أمر ربه بالذهاب إلى فرعون.

وبتأمل كيفية خروج أصوات الصفير نجدها قد تلاءمت مع وصف الكلمات التي وقعت فيها:
-موسى – عليه السلام– قال : ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴾ ،فضيق الصدر تلاءم مع كيفية خروج حرف الصاد ، حيث "يتصل أول اللسان بأصول الثنايا ،بحيث يكون بينهما فراغ صغير جدا " [5] ، فضيق الصدر تلاءم مع ضيق المسافة بين أصول الثنايا وطرف اللسان .
-ونجد أن موسى – عليه السلام – عندما وصف حال لسانه قال : ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ فنجد أن مخاوف موسى من عدم انطلاق لسانه هو ما يتلاءم مع كيفية خروج حرف السين ، "فكأنها تحبس العضلات التي في طرف اللسان لابكلتيها بل بأطرافها " [6] ،فإن كان هناك حبس للعضلات ولكن حبس غير تام يسمح بمرور الهواء ،أي : هناك حبس جزئي ،وهو ما يتلاءم مع مخاوف موسى من أن "لا ينطلق لسانه بأداء الرسالة التي يحملها على الوجه الكامل"[7] .

- أما السين في الفعل أرسل فقد تلاءمت مع حال هارون في وقت الطلب من كونه محجوباً عن الإرسال كما هو حال العضلات وقت النطق بهذا الحرف ،لكن كون هارون غير محجوب حجباً تامًّا تلاءم مع حبس العضلات حبساً غير تام ،غير أن الهمس في صوت السين قد تلاءم مع حسن طلب

---

[1] تفسير المراغي ،أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر ،ط1 ، 1365هـ /1946م ،7 /79.

[2] راجع : خصائص الحروف العربية ومعانيها،حسن عباس ،ص 42.

[3] (الشعراء/13)

[4] ينظر: البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي ،140/8.

[5] الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،ص24.
[6] أسباب حدوث الحروف ،ابن سينا ،ص11 .

[7] صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 1417 هـ / 1997 م ،345/2.

موسى- عليه السلام - من ربه،كما أن صوت السين يأتي للدلالة على معنى "الطلب " [1] ،بالإضافة لصوت الفاء الصفيري الذي أعطى لطلبه لمحة من البروز ؛ليكشف عن رغبته .

وأقوى ما يبرز هذه المعاني هو أن "السين والصاد والفاء "أصوات احتكاكية ،فقيل : "الاحتكاك : عبارة عن احتكاك الهواء بأعضاء النطق عند مروره بها ،وهذا الاحتكاك ناتج عن ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين "[2]،فنجد أن هذه الأصوات عند النطق بها تمر بثلاث مراحل :

أولاً: يضيق مجرى الهواء الناتج من الرئتين.

ثانياً:يترتب على ضيق مجرى الهواء احتكاك هذا الهواء بأعضاء النطق .

ثالثاً:يندفع هذا الهواء إلى الخارج ،ويصدر الصوت.

إن كانت هذه هي مراحل إصدار الأصوات الاحتكاكية ،فبتأمل تصريح موسى –عليه السلام- لمخاوفه،وطلبه من الله نجدها تتلاءم مع الترتيب الذي تخرج به الأصوات الاحتكاكية ،فنجده يقول:

أولاً: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ ،فضيق الصدر يمثله تماما ضيق مجرى الهواء عند خروجه من الرئتين.

ثانياً: ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾،فمخاوف موسى من عدم انطلاق لسانه بفصيح الكلام ؛نتيجة لما يطرأ عليه من ضيق الصدر الذي يعوق نطقه للكلام بشكله السليم[3]،وهو تماماً ما يتلاءم مع الاحتكاك الذي يحدث بين الهواء وأعضاء النطق عند خروج هذه الحروف .

ثالثاً: ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾،بعد ذلك طلب موسى –عليه السلام- أن يرسل معه هارون ، وهو تماما ما يتلاءم مع اندفاع الهواء ،وإرساله للخارج.

قال تعالى : ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [4]

جاءت الأصوات الصفيرية المتمثلة في كل من الفاء في :" فِرَاقُ "،والسين في "سَأُنَبِّئُكَ- تَسْتَطِعْ" ، والصاد في "صَبْرًا" ،وهم بسبب صفيرهم يكثر استخدمهم في التنبيه والشدة، وهو ما يتلاءم مع مواقف العتاب،فالخضر هنا يخبر موسى بانتهاء رحلتهما ؛ لمخالفته للعهد القائم بينهما في أكثر من موقف .

---

[1] العبقرية العربية في لسانها ، زكي الارسوزي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،دمشق ، 1995م ،ص54.

[2] علم اللغة ،محمود السعران ،ص172.

وذكر أن الأصوات الاحتكاكية هي: "الفاء-الثاء-الذال-الظاء-الزاي-السين-الصاد-الشين-الغين-الخاء-العين-الحاء-الهاء" (المصدر نفسه ،الصفحة نفسها).

[3] هذا على حسب التأويل الوارد في هذه الآية أن ضيق الصدر يترتب عليه الإعاقة عن النطق بفصيح اللسان ،فقيل : "ولا ينطلق لساني بأداء الرسالة ،بل يتلجلج بسبب ذلك ،كما يرى أن كثيرا من ذوي الألسن والبلاغة إذا اشتد بهم الغم وضاق منهم الصدر تلجلجت ألسنتهم " (تفسير المراغي ،أحمد مصطفى المراغي ،50/19) .

[4] (الكهف/78)

كما أن صوت السين "يحمل معنى اللين " [1]،فإن كان قول الخضر لموسى في بداية الأمر يشوبه شيء من الشدة إلا أنه كان يرأف بحاله ،فالسين في ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ قد تلاءمت مع رحمة الخضر بموسى ، فروي أن موسى"أخذ بثوبه فقال :أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني " [2] .

كما تدل السين على "معنى الضعف " [3] ،وهو ما يتلاءم مع عدم قدرة موسى وضعفه أمام ما يشاهده ،غير إن صوت الصاد يحمل معنى "الصلابة وقوة الشكيمة " [4] ،وهو ما يتلاءم مع حال الإنسان الصابر من كونه قويًا لا ينقاد ،لديه حسن التحمل .

ثانيًا:التّكرار .

هذه الصفة خاصة بحرف الراء[5] ،فقيل في الراء :عبارة عن"حرف شديد يجري فيه الصوت؛ لتكريره وانحرافه إلى اللام ،فتجافى للصوت كالرخوة ،ولولم يكرر لم يجر الصوت فيه "[6].

"يصدر هذا الصوت بتكرار ضربات اللسان على مؤخر اللثه تكرار سريعا ،ومن ثم كانت تسمية الراء بالصوت المكرر ،ويكون اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرئتين وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به" [7].

قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [8]

طبيعة الحال فإن أي داعية في حاجة إلى انشراح الصّدر ،حتّى يتسنى له القيام بالدعوة وإيصال ما لديه من علم بأيسر كلفة ،فأما إذا ضاق الصّدر فلن يصلح صاحبه لدعوة الخلق وهدايتهم للحق ،هذا الحال لأي داعية، فكيف يتصور الواقع إذا كان موسى ذاهبا إلى دعوة فرعون ،وما يعلمه عنه من تسلط ، وعناد ،وجبروت؟! .

---

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها،حسن عباس،ص108. / توترات الإبداع الشعري ،حبيب مونسي،ص38.

[2] الجواهر في تفسير القرآن الكريم ،طنطاوي جوهري المصري ،تح /محمد عبدالسلام شاهين،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،5 /225.

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها،ص108. / توترات الإبداع الشعري ،ص38.

[4] المرجع نفسه ،ص40.

[5] الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس ،ص66./سر صناعة الإعراب ،عثمان بن جني،68/1.

[6] الكتاب ، سيبويه ،4 /435.

[7] علم الأصوات ،كمال بشر ، ص345.

[8] (طه/25-26)

فتكرار حرف الراء وما يتميز به من وضوحه السمعي تلاءم مع المعنى الذي تحمله الآيات وأسهم في إبراز قدرة الله تعالى ،وعلى أن أمر الإنسان كله بيد ربه ،كما عكس مدى تضرع سيدنا موسى–عليه السلام- لربه وإلحاحه في الدعاء .

وقد تكرر حرف الراء خمس مرات ،وهذا الحرف يفيد معنى "الاستمرار والتكرار "[1]،و يتلاءم هذا مع إلحاح موسى–عليه السلام-، واستمراره في دعائه ،وابتهاله لربه ،كما أسهم كيفية خروج حرف الراء أيضا في إبراز هذا المعنى ،فطرف اللسان عند النطق بهذا الحرف تتكرر ضرباته على مؤخرة اللثة مرارًا ،فتكرار هذه الحركة تلاءم مع تكرار موسى واستمراره في الدعاء .

ثالثًا: أصوات المدّ واللين .

أصوات المد واللين هي : الحروف "الّتي يُمد بها الصوتُ ،وتلك الحروف : الألف ، والواو،والياء "[2] ، وهذه الأصوات تسمى بذلك ؛"لخروجها بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان ؛لاتساع مخرجها "[3].

فيقول صاحب تحفة الأطفال :

حُرُوفهُ ثَلاثَةٌ فَعِيها منْ لَفظِ وَايٍ وَهيَ في نُوحِيها[4]

---

[1] انظر : فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد،محمد المبارك، مطبعة نهضة مصر ،1960م ،ص23

[2] الكتاب (كتاب سيبويه) ،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ،تح /عبدالسلام هارون ،دار الجيل، بيروت ،ط1 ،(د،ت) ،3 / 426. /المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد ،تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت ،(د.ت) ،1/210 .

[3] راجع:

أ- شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن على بن يعيش ،قدم له ووضع هوامشه/إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2001م ،5/52.

ب- ابن جني في كل من :سر صناعة الإعراب،1/21. /الخصائص ،2 /152.

[4] متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزوري ،طه عبد الرؤوف سعد ،مكتبة الصفا ،القاهرة،ط1 ، 1422ه/2001م،ص29.

وشروط هذه الحروف ثلاثة : "الأول : ضم ما قبل الواو ،الثاني:كسر ما قبل الياء ،الثالث : فتح ما قبل الألف" [1] ،أما حرفا اللين فهما "الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما "[2].

وهذه الأصوات وزعت داخل الحوار في القصص الموسوي على النحو التالي:

الصوت	عدد تواتره	النسبة
الفتحة الطويلة	1246	%10,6
الكسرة الطويلة	456	%4
الضمة الطويلة	335	%3

(جدول - 8 -)

-ونلحظ من الجدول السابق أن أصوات المد واللين قد تكررت في الحوار داخل القصص الموسوي "2037 مرة" ،بنسبة " 17,4% " ،وهذه النسبة لم تأتِ عبثاً ،ولم يكن تكرار هذه الأصوات داخل السياقات المختلفة إلا لدلالة ،ومعنى تُعبر عنه .

فأصوات المد واللين أصوات –كما سبق ذكره-لا يجد المتكلم مشقة في نطقها ،ولا كلفة على اللسان عند خروجها ،وهذا القصص هو مقام دعوة ،وطبيعة الحال فإن الداعي لا يحتاج إلى أصوات يجد صعوبة في نطقها ،أو تكون ثقيلة على اللسان ،بل يحتاج إلى أصوات سهلة في النطق ،ويمتد النفس معها؛لتكون مساحة واسعة له للتعبير عمّا يريده ،وهذا ما يتوفر في أصوات المد واللين ،مما يبرز السبب وراء ورود هذه الأصوات في هذا المقام بهذه النسبة .

-وبالنظر في الجدول السابق نلاحظ أن أكثر أصوات المد واللين وروداً داخل هذا الحوار هو صوت الفتحة الطويلة ،فالمد في الفتحة الطويلة يكون "أشد من اتساعه مع الياء والواو ،وهذا بسبب اتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجي الياء والواو ،إذ إن الناطق يرفع لسانه قبل الحنك عند نطق الياء ويضم شفتيه عند نطق الواو"[3]،ممّا يبرز سبب زيادة تردده عن كلٍ من الواو والياء ،غير إن لكل من الياء والواو دلالة ،والّتي يقوم كل منهما بتوصيلها داخل السياق الوارد فيه .

فمن المعاني الّتي تُفيدها أصوات المد واللين :

-إظهار المعاناة :

قال تعالى على لسان موسى - عليه السلام- : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [4]

[1] راجع: النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري ،تح /على محمد الصباغ ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،(د،ت)، 199/2.

[2] علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا،عصام نور الدين ،دار الفكر اللبناني،بيروت،ط1 ،1992 م ،ص291.

[3] التحديد في الإتقان والتجويد،عثمان بن سعيد الداني ،تح/غانم قدوري الحمد،دار عمان،الأردن،ط1 ،2000 م، ص109. / راجع: الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) ،سمير إستيتية،دار وائل للنشر ،عمان ،ط 1 ، 2003م،ص217/218/ 219.

[4] (المائدة/25)

أمر الله موسى –عليه السلام-بإبلاغ قومه بدخول الأرض المقدسة ،فرفضوا أمر الله لهم ، وتمسكوا بجبنهم ،قائلين له: "ياموسى إن فيها قومًا متجبارين أقوياء أشداء على من يُعاديهم فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون، فتوجه إلى ربه يشكوا إليه ،قائلًا :رب إنّي لا أملك إلا أمري وأمر أخي "[1].

فأصوات المد واللين التي تكررت في هذا السياق "8 مرات" ،وتمثلت في كلٍ من صوت الفتحة الطويلة في: "لَا - إِلَّا - فَافْرُقْ - بَيْنَنَا - الْفَاسِقِينَ " ، والكسرة الطويلة المتمثلة في :"إِنِّي - نَفْسِي - وَأَخِي " قد أسهمت في إظهار ما عاناه موسى مع قومه ،وإظهار مدى أسفه على تمسك هؤلاء القوم بالضلال ،فكانت حروف المد واللين ملجأً له لإخراج ما حلّ به من ضيق؛ نتيجة لرفض قومه أمر الله لهم ،وكانت ملجأً لبث شكواه وإظهار حزنه.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]

انتصر موسى لرجل من بني إسرائيل ،عندما رآه يقتتل مع رجل قبطي ،وقتل موسى القبطي بعد ذلك توجه موسى إلى ربه يشكو له نفسه وكله ندم ،وقال :"رب إني ظلمت نفسي بقتلي لنفس

لم تأمرني بقتلها"[3] .

فجاءت أصوات المد واللين والمتمثلة في صوت الكسرة الطويلة في :"إِنِّي - نَفْسِي - لِي" والفتحة الطويلة في ﴿فَاغْفِرْ ﴾؛ لإظهار ندمه على ما فعل ،وجنايته على نفسه.

ونظرًا لاتساع المخرج عند النطق بأصوات المد واللين ،وطول النفس حين النطق بها ، وخاصة صوت الفتحة الطويلة كانت هي أنسب الأصوات في كلٍ من المقامين ،سواء مقام شكوى موسى قومه لربه،أو في موقف شكوى نفسه لربه ،فاتساع المخرج قد أعطى مساحة واسعة لتنفيس موسى عمّا يحمله بداخله من ضيق ،مما يبرز مدى تناسب الأصوات مع المقام .

وذكر د/حسن عباس أن "الياء إذا تحرك ما قبلها بالكسر فإنها تعطينا صورة الحفرة العميقة، والوادي السحيق، وتكشف عما في صميم الإنسان أو الأشياء " [4] ،فقوله هذا يتلاءم تماما مع السياقين ، واستطاعت أن تكشف عمّا يكمن في نفس موسى.

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آَتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[5]

"ذات يوم قام موسى في بني إسرائيل خطيبًا، فعُرض عليه سؤال من أعلم الناس ؟! ،قال موسى :أنا أعلم الناس، هنا غضب الله من موسى إذ لم يرد العلم له -جلّ شأنه- ،فأوحى إليه الله أن هناك عبدًا من عبادي موجود عند مجمع البحرين عنده علم قد أودعته عنده ،فطلب موسى من ربه أن يدله على طريقة يلتقي بها بهذا الرجل ،فأرشده الله أن يحمل حوتًا ،ويجعل هذا الحوت في مكتل، فإذا فقد هذا الحوت

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير ،ابن عاشور ،164/6.

(2) (القصص/16)

(3) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،539/19.

(4) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1998 ،ص 92.

(5) (الكهف/62)

فسيجد هذا الرجل هناك "[1]،هنا أعدَّ موسى عدته واستعد لبدء هذه الرحلة ،واصطحب معه فتاه ،وقد قطعا مسافة طويلة رغبة في الالتقاء بهذا الرجل .

وبعدما قطع موسى وفتاه مسافة كبيرة في سفرهما، وأرهقهما هذا السفر ،وتمكن منهما التعب مبلغًا عظيمًا ،قال موسى لفتاه :"آتنا غداءنا لقد صادفنا في هذا السفر الكثير من التعب"[2] .

فأصوات المد واللين التي تكررت في هذا السياق "5 مرات " ،والمتمثلة في الفتحة الطويلة في "آتِنَا - غَدَاءَنَا - لَقِينَا - سَفَرِنَا - نَصَبًا " تخرج بغير كلفة على اللسان، فلا يجد اللسان أي ثقل في نطقها،وهو ما يستدعيه المقام ،فموسى وفتاه قد بلغ التعب منهما مبلغًا عظيمًا ،وأصبحا في حال لا يحتاج أن يشقا على أنفسهما بأصوات ضخمة ومفخمة يصفان بها حالهما، ولكن لجأ موسى إلى أصوات لا ثقل في نطقها على اللسان ،وفي الوقت نفسه باستطاعتها إبراز مدى التعب الذي كانوا يعانون منه ، فاتساع المخرج كان مجالًا واسعًا لإبراز ما عانوه في السفر من مشقة وتعب،في حين أن خروج هذه الأصوات من غير كلفة تلاءم مع عدم قدرتهما على الكلام نتيجة للتعب الذي لحق بهما.

كما أن من سمات الألف "الامتداد والاستمرار" [3]،والراجع إلى اكتسابه هذه السمة أنه من الحروف التي يمتد الصوت بها ،فعبر طول النفس عند النطق به على طول المعاناة التي عانوها

في سفرهما .

-التعجب :

قال تعالى على لسان موسى : ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [4]

وقال تعالى : ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [5]

بمجرد أن "انطلقا موسى والخضر ،وركبا في سفينة ،وقام الخضر بصنع ثقب بها اعترض موسى على ما فعله الخضر، وأنكر عليه ما قام به ،هنا ذكره الخضر بالعهد الذي كان بينهما، فاعتذر موسى عمّا بدر منه،ولكن سرعان ما خالف العهد مرة أخرى ،حينما شاهد الخضر يقوم بقتل غلامٍ صغيرٍ لم يقُم بفعل شيء يستحق أن يقتل عليه "[6] .

فجاء تعجب موسى واندهاشه ممّا يشاهده أمامه من أمور خارقة للعادة، وكانت أصوات المد واللين المكررة في السياق "أربع مرات " ، والمتمثلة في الفتحة الطويلة في: "أَخَرَقْتَهَا – أَهْلَهَا -إِمْرًا - نُكْرًا " مساحة واسعة لإظهار مدى تعجبه ودهشته ممّا يشاهده أمامه ؛والراجع لقدرتها على إظهار شعور موسى هو اتساع مخرج هذا الصوت ،كما أن الألف من الأصوات الانفجارية التي تتناسب تمامًا مع مقام إنكار موسى للأفعال التي يشاهدها.

-الطمأنينة :

---

[1] المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ص1454.(بتصرف).

[2] ينظر: روح المعاني ،شهاب الدين الألوسي،314/8.

[3] الكتاب ،سيبويه،136/4.

[4] (الكهف/71)

[5] (الكهف/74)

[6] ينظر: روح المعاني ،شهاب الدين الألوسي،8/ 316.

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]

قد أسهمت أصوات المد واللين المكررة في هذا السياق "11 مرة " ، والمتمثلة في أصوات الكسرة الطويلة في :"فَأَلْقِيهِ - فِي - تَخَافِي - تَحْزَنِي - الْمُرْسَلِينَ " ،والفتحة الطويلة في :"فَإِذَا - لَا - إِنَّا - رَادُّوهُ – وَجَاعِلُوهُ" ، والضمة الطويلة في ﴿رَادُّوهُ﴾ نظرًا لاتساع مخرجها في بث الطمأنينة في قلب أم موسى ،وكانت مجالًا واسعاً لبعث الطمأنينة في قلبها، بعدما نشب الحزن في قلبها ،وملأ الخوف أرجاء فؤادها على ابنها الرضيع ،"بعدما علمت بقتل فرعون للرضع من أبناء بني إسرائيل ،فطمأن الله قلبها، وأرشدها على ما فيه النجاة لمولودها ،واستبشارها بأنه حافظه ،ورادده إليها رسولاً من رب العالمين" .

كما أن ما وصف به صوت الياء من كونه صوت ضعيف [2]مثل حال أم موسى في هذا الوقت ، وصور ضعفها وخوفها على ابنها الرضيع ،ونجد أن العلايلي يقول عن صوت الياء : "إنه للانفعال المؤثر في البواطن " [3] ،وهو بذلك متلائم مع حال أم موسى ،وما يكمن بداخلها من مخاوف وقلق.

ذكر د/محمود السعران في نطق الياء " أن الجزء الأمامي من اللسان يرفع في اتجاه الحنك الأعلى إلى درجة كبيرة " [4]،ونظرًا إلى أن الجزء الأمامي من اللسان هو الذي يرتفع نحو الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فإن صوت الياء صوت أمامي ،وصفة الأمامية فيه قد تلاءمت مع البشرى التي ساقها الله بعد ذلك لأم موسى، فهي تعد بمثابة التمهيد للتقدم وعلو شأن موسى من كونه سيصبح من المرسلين .

كما كان للضمة الطويلة في قوله: ﴿رَادُّوهُ﴾ تأثير قوي داخل السياق ،فالواو صوت "طويل "[5] فملمح الطول فيه كان له دوره في تأكيد القول من رد ابنها إلى رعايتها مرة أخرى ،وقد أسهم مد الصلة الكبرى وهو ما يمد بمقدار أربع أو خمس حركات في تأكيد هذا الأمر .

وبالنظر إلى كيفية خروج صوت الواو نجد أن ابن سينا يقول: "أما الواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق"[6]، ولعل الميل إلى فوق يتلاءم مع حال موسى حين الرجوع إلى أمه من كونه أحد المرسلين .

-المهابة والإجلال :

قال تعالى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [7]

---

[1] (القصص/7)

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،شمس الدين القرطبي ،245/13.

[3] علم الأصوات ،برتيل مالمبرج،ترجمة /د.عبدالصبور شاهين،مكتبة الشباب ،مصر،ط1 ،1405ه/1985م ، ص108.

[4] مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبدالله العلايلي ،المطبعة العصرية،مصر ،ط1 ،1938م ،ص211.

[5] علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) ، محمود السعران، دار الفكر العربي،القاهرة ،ط 2، 1997م،ص183.

[6] دراسات في علم اللغة ،كمال بشر ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،ط1، 1998م،ص34.

[7] (طه/16)

ففور أن ذهب موسى لاتجاه النار التي التمسها سمع صوتا يقول له: ﴿يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[1]

وهو تعبير يوحي بعظمة الله تعالى وإجلاله ،فيقول له :"إنني أنا الله المستحق بالعبادة والمتصف بالألوهية،فلا كامل في أفعاله وصفاته غيري،و لا شريكاً لي ،وليس مثلي شيء"[2]

فقد كان صوت الفتحة الطويلة في :"أَنَا – لَا - إِلَّا – أَنَا- فَاعْبُدْنِي - وَأَقِمِ - الصَّلَاةَ " ،وصوت الضمة الطويلة في "اللَّهُ "،وصوت الكسرة الطويلة في :"إِنَّنِي - فَاعْبُدْنِي - لِذِكْرِي " مساحة

واسعة للتعبير عن عظمة الله ،وقدرته ،وتميزه ،وانفراده بأمور عن غيره من البشر ،والذي أعطى لأصوات المد واللين هذه القدرة من التعبير عن عظمة الله هو اتساع مخرج هذه الحروف ،وطول النفس حين النطق بها.

فصوت الفتحة الطويلة وصوت الضمة الطويلة يقومان بإضفاء "خاصية الامتداد والاستمرار"[3]، وهذه الخاصية التي يضفيها الصوتان يعملان على توكيد المراد ،من كونه لا إله غيره ،ولا يستحق فروض الطاعة سواه .

كما أن الكسرة الطويلة تفيد معنى "الثبات والاستقرار والمبالغة والتمكن في الوصف"[4]، وذكرت في كل :

-"إنني" : فيخبره الله بأنه " المستحق الألوهية المتصف بها ،والذي لا شريك له ،ولا مثيل ولا كفو "[5] ،أي:ثبوت الألوهية له ،واقتصارها عليه ،فلا يتصف بها غيره .

-"لتعبدني" : أي :"فاعبدني وحدني وأطعني"[6].

- "لذكري" : أي :"أدم الصلاة لذكري خاصة ،بحيث تكون خالصة لوجهي" [7].

---

[1] (طه/11-12)

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ،تح/عبدالرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ،ط1 ،1420ه/2000م ، ص500

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس،ص95. / توترات الإبداع الشعري ،حبيب مونسي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2009م،ص38.

[4] ينظر: المصدر نفسه ،الصفحة نفسها .

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبدالرحمن بن ناصر السعدي ،ص503.

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، تح /يوسف علي بديوي ، راجعه/ محيي الدين ديب مستو،دار الكلم الطيب ، بيروت ،ط1 ،1419هـ /1998م ،678/2.

[7] البحر المحيط في التفسير ،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تح/ (عادل أحمد عبد الموجود & علي محمد معوض &زكريا عبد المجيد النوتي &أحمد النجولي الجمل) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،1413هـ / 1993م ،6 /217.

وهذه المعاني الثلاثة تفيد انفراد الله بصفات وخصائص دون غيره ،سواء اختصاصه بالألوهية، أو أن العبادة والذكر يكونان له وحده دون غيره ،وهذا ما يفيده صوت الكسرة الطويلة من حيث المبالغة ، والتمكن في الوصف ،والثبات ،والاستقرار .

بالإضافة إلى المد في كل من " لَا إِلَهَ " و"إِلَّا أَنَا" أسهم في إبراز هذا المعنى ،فإطالة المد المتمثل في "لا النافية للجنس" قد أسهم بشكل كبير في إفادة تعظيم الله -عزوجل -،فذكر أن هذا المد الذي يفيد التعظيم اسمه مد المبالغة ؛ويرجع السبب في ذلك إلى أنه "طلب للمبالغة في نفي إلهية سوى الله تعالى "[1]، فكل هذه الأمور اشتركت معًا لإيصال المعنى المراد من السياق ،وعبرت عنه أقوى التعبير .

وانطلاقًا من تصنيف العلماء للحروف الثلاثة "ا-و-ي" وأطلقوا عليها حروف المد واللين ،لم يتوقف جهدهم عند هذا الأمر ،بل ذهبوا بُناءً على ما توصلوا إليه عند تتبع خروج هذه الحروف من أنها يمتد بها الصوت إلى أن المد بهذه الحروف تتنوع درجته ،وذهبوا لتفصيل وتوضيح أقسام المد ،وحكم كل قسم، ودرجة مده [2]،وإن كان الذي يعنينا هنا وما يمكن إيضاحه هو تلاؤم أنواع المد مع المعنى ،ودلالته عليه.

ويتضح من خلال قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [3]

"خالف بنو إسرائيل العهد القائم بينهم وبين موسى ،بعد ذهابه لملاقاة ربه ،ففتنوا بعجل السامري، وعبدوه" [4]، " فلما علم موسى من ربه بما فعله قومه رجع لهم ،وأخبرهم بطريقة توبتهم ،من أن يقتل الذين لم يعبدوا العجل منهم الذين عبدوه"[5] .

فموسى – عليه السلام – نتيجة لما رآه من قومه ،ومن :عناد، ومخالفة ،وجدال للحق ، وجبن ،كان لا يثق في بني إسرائيل إذ عُرض عليهم التوبة أن يتوبوا ،ويرجعوا إلى الله ؛لذلك نجده بعد أن عرض عليهم التوبة أراد أن يُحفزهم ويرغبهم في ذلك ،ويبين أن سلوك طريق الله والرجوع عن ظلمهم لأنفسهم هو الخير لهم ،قال : ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ،فموسى –عليه السلام-كان مترددًا في أمر امتثالهم للتوبة ،فأمرهم بالتوبة ولكن رد فعلهم لهذا الأمر يتنوع كالآتي :

-يحتمل أن يستجيب الجميع لهذا الأمر.

-يحتمل التوسط؛ يستجيب بعضهم لهذا الأمر،ويرفض بعضهم لأمر نبيهم.

---

[1] الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ،تح/ شعيب الأرناؤوط،علق عليه /مصطفى شيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1429هـ /2008م ،207/2.

[2] للاطلاع على أنواع المد راجع :-تيسير الرحمن في تجويد القرآن ،سعاد عبد الحميد ، مراجعة (أحمد أحمد مصطفى أبو الحسن ،محمود أمين طنطاوي)،دار التقوى ،القاهرة ،ط1 ،2009م/1340هـ ، ص203:23

[3] (البقرة/54)

[4] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ،140/1 .

[5] ينظر: تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ،أبو السعود،دار إحياء التراث العربي ،لبنان،(د.ت) ،35/6.

-يحتمل أن يرفض الجميع هذا الأمر.

وهكذا المد الجائز المنفصل المتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ ، فنجد أن للعلماء في المد الجائز المنفصل ثلاثة أوجه تتلاءم مع هذه الاحتمالات الثلاثة ،فقيل[1]:

-هناك من لا يمده -يقرأ بالقصر-،وهو ما يتلاءم مع احتمال رفض الجميع لهذا الأمر .

-وهناك من يقرأ بالتوسط - مده أربع حركات -،وهو ما يتلاءم مع احتمال استجابة بعضهم ورفض بعضهم.

-وهناك من يقرأ بما فوق التوسط –مده خمس حركات-،وهو ما يتلاءم مع استجابة الجميع لأمر موسى ،مما يبرز تلاؤم نوع المد مع معنى السياق.

ومثله قوله تعالى : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [2]

خالف بنو إسرائيل أمر الله لهم، الذي جاء على لسان نبيهم ،من أن يدخلوا الأرض المقدسة، وعللوا ذلك بأن فيها قوماً جبارين أشداء على من يعاديهم ،وقالوا: " لن ندخل هذه الأرض حتى يخرجوا منها، فيتدخل في ساحة النقاش رجلان ،قائلين لهم :ادخلوا هذه الأرض التي أمركم الله بدخولها ،فإن الله قد وعدكم بالنصر على هؤلاء الأشداء ،وعلى الله فتوكلوا "[3].

فجاء المد في فتوكلوا مدًا جائزًا ، فالرجلان مما شاهدوه من عناد بني إسرائيل ، ورفضهم دخول هذه الأرض كانوا على غير ثقة من تنفيذهم لأمر ربهم ؛لذلك قالوا : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

فالمد الجائز في أمر التوكل تلاءم مع عدم ثقة الرجلين اللذين قاما بدعوة بني إسرائيل ، فدعوتهما لهم يحتمل أن يلبوها ويحتمل أن لا يفعلوا ما دعوا إليه ،ويحتمل أن يقوم بها بعضهم، ويرفضها البعض الآخر.

قال تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [4]

بعدما جاء موسى لفرعون وبلغه برسالة ربه ذكره فرعون بما صدر منه قبل فراره إلى مدين، من قتل رجلٍ منهم ،قال موسى :"إني لا أنكر ما فعلته ،ولكنني قد فعلت هذه الفعلة وكنت في هذا الوقت من الضالين ،فلم يكن الله قد شرفني بحمل رسالته، بالإضافة إلى جهلي أن وكزي لهذا الرجل سيؤدي إلى قتله "[5]، فقوله هذا يعد تصريحًا بلزوم صفة الضلال والسفه والجهل لمن يقتل نفسًا بغير حق ،و المد في الضالين مد لازم،ممّا يبرز مدى تلاؤم نوع المد مع السياق.

(1) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،عبدالفتاح المرصفي ،مكتبة طيبة ،المدينة المنورة ،ط2،(د.ت) ،ص284.

(2) (المائدة/23)

(3) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ، 122/2.

(4) (الشعراء/19-20)

(5) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي،22/14.

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (1)

فلما اجتمع موسى وسحرة فرعون في ساحة المبارزة ،وألقى سحرة فرعون ما جاؤوا به من حبالهم وعصيهم ،قال لهم موسى: "إن ما جئتم به، وأعددتم له ،وألقيتموه ما هو إلا سحر إن الله سيبطله ؛لأن الله – سبحانه- لا يصلح عمل من يسعى للفساد في الأرض "(2).

فجاء المد في سيبطله مد صلة كبرى ،وهو ما يمد أربع حركات أو خمسًا، مما يعطي مساحة كبيرة مع وجود "إنَّ" للتأكيد على إبطال الله لعمل السحرة الذين يسعون في الأرض فسادا

الخاتمة:

-كشفت لنا الدراسة للحوار داخل القصص الموسوى عن مدى دقة اختيار القرآن لأصواته ، وعن مدى تلاؤمها مع السياق الذي وردت فيه ،وعن مدى مساهمة هذه الأصوات في إعجازه .

ومن خلال دراسة صوامت الحوار في القصص الموسوي توصلنا للآتي :

-تفوق الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة في العدد،حيث بلغت نسبتها "75%" مقابل "18,2%" للأصوات المهموسة ؛والراجع لذلك ما تتسم به الأصوات المجهورة من وضوح سمعي ،بالإضافة إلى أن النطق بالأصوات المهموسة يحتاج إلى جهد عضلي يفوق النطق بالأصوات المجهورة .

-تفوق الأصوات الانفجارية على الأصوات الاحتكاكية في العدد ،حيث بلغت نسبتها "27,5%" مقابل "16,4%" للأصوات الاحتكاكية ،وهذا ما يتلاءم مع مقامات الإنكار والصدود التي كثرت داخل هذا الحوار.

-زاد عدد الأصوات المرققة "90,5%" على الأصوات المفخمة"9,5%" ؛والراجع إلى ذلك سهولة النطق بالأصوات المرققة مقارنة بالأصوات المفخمة.

-ملمح الصفير يعطي للكلام نوعا من البروز ؛لذلك نجده داخل القصص الموسوي لكونه مقام دعوة فيحتاج إلى أصوات تحمل هذه السمة .

-كان لأصوات المد واللين داخل الحوار في القصص الموسوي أثر كبير في تأكيد الدلالة ،وتوصيل المراد بدون كلفة على اللسان ،فقد بلغت نسبتها "17,4%"،ويعد صوت الفتحة الطويلة أكثر أصوات المد واللين وروداً داخل هذا الحوار ،نظراً إلى أن مخرجها أوسع من كل من الياء والواو.

المصادر والمراجع:

-**الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين السيوطي ،تح/ شعيب الأرناؤوط،علق عليه /مصطفى شيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1429هـ /2008م.

(1) (يونس/81)

(2) ينظر: البحر المحيط في التفسير ،أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي،90/6.

-**أسباب حدوث الحروف** : أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ، تح /محب الدين الخطيب ،مطبعة المؤيد ،القاهرة ، ط1913،1م.

-**الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى** :عبد المعطي نمر موسى ،مكتبة الكندي،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ، ط1435،1ه/2014 م.

-**الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية)** :سمير إستيتية،دار وائل للنشر ،عمان ، ط2003،1م.

-**الأصوات والألفاظ والسرد**:الجوهرة عبدالله السولي ،ريد ببلشير للطباعة والنشر والتوزيع،جمهورية مصر العربية ، ط2021،1م .

-**البحر المحيط في التفسير** :محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تح/ (عادل أحمد عبد الموجود & علي محمد معوض &زكريا عبد المجيد النوتي &أحمد النجولي الجمل) ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1413،1هـ / 1993م .

-**التحديد في الإتقان والتجويد**:عثمان بن سعيد الداني ،تح/غانم قدوري الحمد،دار عمان،الأردن، ط2000،1م.

-**تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)** :أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان ،(د.ت) .

-**تفسير المراغي** :أحمد بن مصطفى المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر ، ط1365،1هـ /1946م.

-**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** :عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ،تح/عبدالرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة ، ط1420،1ه/2000م.

-**الجنة والنار وفقد الأولاد** :جلال الدين السيوطي ،تح /محمد زينهم محمد عزب ، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ط1414،1هـ/1993م.

-**الجواهر في تفسير القرآن الكريم** :طنطاوي جوهري المصري ،تح /محمد عبدالسلام شاهين،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان.

-**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1، 1387 هـ / 1967 م .

-**الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جني ، تح/ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1952م .

-**خصائص الحروف العربية ومعانيها** :حسن عباس ،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1998م .

-**دراسات في علم اللغة** :كمال بشر ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1 ،1998م.

-**دراسة الصوت اللغوي** :أحمد مختار عمر ،عالم الكتب ،القاهرة ، ط1997،1هـ /1418م.

-**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ،تح / محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد، الهند، ط2، 1392هـ/ 1972م .

- **رفع شأن الحبشان** :جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ،تح /محمد حسن محمد حسن إسماعيل ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1،2004م.

- **سر الفصاحة** :أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان ، ط1،1402ه/1982م.

-**شرح المفصل للزمخشري** : يعيش بن على بن يعيش ،قدم له ووضع هوامشه/إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، ط1،2001م .

-**صفوة التفاسير** :محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1، 1417 هـ / 1997 م .

-**العبقرية العربية في لسانها** : زكي الارسوزي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،دمشق ، 1995م.

-**العقد المفيد علم التجويد** :صلاح صالح سيف ،المكتبة الإسلامية ،عمان ،الأردن ، ط1،1408هـ /1987م.

-**علم الأصوات** :برتيل مالمبرج،ترجمة /د.عبدالصبور شاهين،مكتبة الشباب ،مصر، ط1 ،1405ه/1985م .

-**علم الأصوات العربية**:محمد جواد النوري ،جامعة القدس المفتوحة ،فلسطين ، ط1،1996م.

-**علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا**:عصام نور الدين ،دار الفكر اللبناني،بيروت، ط1،1992م .

-**علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)** : محمود السعران، دار الفكر العربي،القاهرة ، ط2، 1997 م.

-**فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**:محمد المبارك، مطبعة نهضة مصر ،1960م .

-**في اللهجات العربية** :إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط8،1992م.

-**الكتاب (كتاب سيبويه)** :أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ،تح /عبدالسلام هارون ،دار الجيل ،بيروت ، ط1،(د،ت) .

-**اللغة العربية معناها ومبناها** :تمام حسان ،عالم الكتب ، ط5،1427هـ/2006م.

-**اللمع في أسباب ورود الحديث** :جلال الدين السيوطي ، تح /يحيى إسماعيل ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،مصر ، ط1، 1998م.

-**مبادئ اللسانيات** :أحمد محمد قدوري ،دار الفكر،بيروت، ط1، 1996 م.

-**متن تحفة الأطفال** :الشيخ سليمان الجمزوري ،طه عبد الرؤوف سعد ،مكتبة الصفا ،القاهرة، ط1 ،1422ه/2001م.

-**مخارج الحروف وصفاتها** :أبو الأصبغ السماتي الأشبيلي المعروف بابن الطحان ،تح /محمد يعقوب التركساني ،مركز الصف الإلكتروني ،لبنان ،بيروت ، ط1404،1 هـ /1984م.

-**مدارك التنزيل وحقائق التأويل** :عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ، تح /يوسف علي بديوي ، راجعه/ محيي الدين ديب مستو،دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط1419،1هـ /1998م

-**المدخل إلى علم أصوات العربية** :غانم قدوري الحمد ،دار عمان ،الأردن ، ط2004،1م.

-**المزهر في علوم اللغة وأنواعها** :عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ،علق على حواشيه (محمد أحمد جاد المولى بك ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،على محمد البجاوي) ،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ، ط1986،1م.

-**المصطلح الصوتي في الدراسات العربية**:عبدالعزيز الصيغ،دار الفكر ،بيروت ، ط2007،2م.

-**المقتضب**: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد ،تح/ محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،(د.ت) .

-**مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد**: عبدالله العلايلي ،المطبعة العصرية،مصر ، ط1938،1م .

-**من لسانيات اللغة العربية (علم الأصوات)** :محمد جواد النوري،دار الكتب العلمبية ،بيروت ،لبنان ، ط2019،1م.

-**موسيقى الشعر** :إبراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر، ط1952،2م.

النشر في القراءات العشر : أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري ،تح /على محمد الصباغ ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،(د،ت) .

-**هداية القاري إلى تجويد كلام الباري** :عبدالفتاح المرصفي ،مكتبة طيبة ،المدينة المنورة ، ط2،(د.ت) .

-**الواضح في أحكام التجويد**:محمد عصام مفلح القضاة،مراجعة/(أحمد خالد شكري،أحمد محمد القضاة) ، دار النفائس ،الأردن ، ط1998،3م.

-**الوجيز في فقة اللغة**:محمد الأنطاكي،مكتبة الشهباء للطباعة والنشر والتوزيع ،حلب ،1969م.

Distinguishing Features of Consonants

"The Quranic Dialogue in the Stories of Moses as a Model"

Preparation

Amira Mohamed Dawoud

Prof. Mohamed El-Sayed El-Desouky

Professor of Eloquence and Literary Criticism, Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Helmy Mohamed El-Qaoud

Professor of Modern Literature, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

The significance of speech sounds lies in their representation of the scientific aspect of language. Speech sounds provide a means of communication between humans, even those with limited education or cultural background.

While humans can employ various methods beyond speech to convey messages, such as writing, waving a flag, using a reflective mirror, or other gestures and signals, spoken language remains one of the most important and widely used communication tools. The spoken aspect of language preceded the written one in terms of emergence. Writing is a human invention that followed the spoken aspect. Despite the role of writing in preserving and safeguarding language from fragmentation, it remains limited to a specific group. Spoken language, on the other hand, can convey emotions, feelings, and situations, while writing sometimes fails to do so effectively. The average person produces more spoken words than written phrases and gestures.

Speech sounds and their distinguishing features, such as aspiration, thinning, voicing, and unvoicing, are among the essential building blocks of literary works and poetic texts. These features highlight the poet's inner thoughts and emotions, as the poet's sounds serve as a mirror reflecting their ideas, thoughts, and feelings.

Opening Words:

- Distinguishing features
- Consonants
- The Quranic dialogue in Mosaic stories